مجلة فصلية تُعنى
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

العدد الثامن/السنة الثالثة
رجب ١٤٤٠هـ - نيسان ٢٠١٩م

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

مدير التحرير

بدر العلي

سكرتير التحرير

حسن علي الجوادي

هيأة التحرير

عقيل النصراوي – موفق هاشم

مهند السهلاني – حسين علي الشامي

التدقيق اللغوي

مصطفى كامل محمود – عمار كريم السلامي

التصميم والإخراج الفني

حسام محمد السعدي

المحتويات

١٠ مطابقة البلاغة القرانية لمقتضى الحال
مرجع الطائفة: السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره

١١ اعجاز القرآن من وجهة الأخلاق
الشيخ محمد جواد البلاغي

١٣ سورة الاخلاص
السيد محمد حسين الطباطبائي

١٦ الفرق بين القرآن والسنة النبوية والحديث القدسي
الشيخ هادي كاشف الغطاء

١٨ أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر كل منهما
الوحيد البهبهاني

٢٠ منهج التثبت في شأن الدين
السيد محمد باقر السيستاني

٢٦ الهدى والضلال
الشيخ محمد حسن آل ياسين

٣٠ معرفة الله عن طريق صفاته
الشيخ فارس الحسون

٣٣ أقسام اللطف باعتبار فاعله
الشيخ علي الكلبايكاني

٣٦ تحليل نظرية اشتراط وحدة الأُفق
الشيخ جعفر السبحاني

٣٩ دافع العامي للتقليد
الفقيه الشيخ حسين الحلي قدس سره

٤١ الحجة
الشيخ محمد رضا المظفر

٤٣ رواة تفسير القمي
الشيخ باقر الإيرواني

٤٦ علاقة المسلم بسواه من غير المسلمين
د. محمد حسين علي الصغير

٥٠ مبعث النبيّ
الشيخ عباس القمي

٥١ شجاعة المعصوم حالة عقلية وصفات أخلاقية
السيد زهير الاعرجي

٥٦ النضال الفكري والعلمي للإمام السجاد
السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

٦٠ سبب انتشار أحاديث سيف
السيد مرتضى العسكري

٦٢ العبّاس في نظر الأئمة
السيد عبد الرزاق المقرم

٦٦ مهمة المرأة بين الطبيعة والإسلام
الشيخ محمد امين زين الدين

٦٩ مثال الإنسان الكامل
الشيخ محمد تقي فلسفي

٧١ التنظيم السوي للعلاقة بين الرجل والمرأة
الشيخ حسن الجواهري

٧٣ الفرق بين الرشوة والهدية
الشيخ محمد مهدي النراقي

٧٦ التنكيت
ابن ابي الاصبع

٧٨ رسالة للحسين
آخر قصيدة قالها عميد المنبر الحسيني
الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله قبل وفاته.

٧٩ قل لابن ملجم.. هدّمت ويلك للاسلام أركانا
بكر بن حماد

الورقة الأولى ...

دأب الانسان على البحث والتعلم منذ القدم وتحرك ليبحث ويتأمل في الظواهر المختلفة على قدر ما يعي وما هدي له في ذلك الوقت لأن التعلم وحب الاستطلاع غريزة مودوعة في فطرة الانسان ، وتأكيداً وارشاداً لذلك جاءت النصوص الدينية البليغة من قرآن وسنة تحث على التعلم وتؤكد على أهمية طلب العلم وتنعته بالنور ، وهو كذلك اذ به تغير حياة الفرد والامم ، كما ان هذا الطلب والحث لا يقتصر على وقت او ظرف يمر به الانسان فحسب انما يمتد حتى آخر حياته ، وكلما تقدم الانسان ازداد خبرة وتبصرة ، وها نحن في عددنا هذا نمضي بقوة وعزيمة نحو بداية جديدة لسنة رابعة مكللة بالإنجاز المعرفي والاسهام الفكري كل ذلك يُبث من رؤية سديدة تضع في اولوياتها ايصال المعلومة الرصينة الى الناس أجمع ، بعد ان تبذل الجهود الكبيرة في استخراج درر العلماء وفيوضاتهم المستنبطة والمستمدة من النصوص الالهية المتمثلة بالرسالة الاسلامية السمحاء ، يظهر ذلك من خلال مراجعة الاعداد السابقة ومتابعة الاعداد اللاحقة ، وكلنا ايمان بحقيقة ساطعة مفادها ان الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء جارية مجرى الليل والنهار مرتبطة بمدى اخلاص العاملين ونقاوة مقاصدهم وتوجههم وانقطاعهم للحق تبارك وتعالى ، ولا ريب أن كلمة الصدق باقية بعناية الله وتوفيقه بدليل قول الحق تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

مطابقة البلاغة القرآنية لمقتضى الحال

مرجع الطائفة: السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره

اعجاز القرآن من وجهة الأخلاق

الشيخ محمد جواد البلاغي

سورة الاخلاص

السيد محمد حسين الطباطبائي

الفرق بين القرآن والسنة النبوية

الشيخ هادي كاشف الغطاء

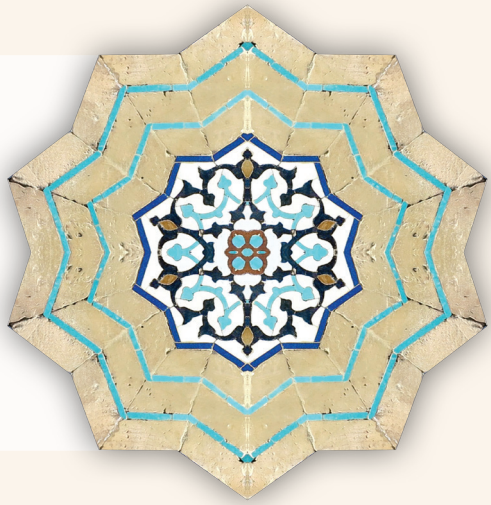

مطابقة البلاغة القرآنية لمقتضى الحال

مرجع الطائفة: السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره

قال صاحب (حسن الإيجاز): «إنّه يمكن عقلاً أن يأتي إنسان بأفصح العبارات وأبلغها وأحسنها نظماً وهي تحكم بأنّ الله شرّير، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، فهل يُصدِّق قائلها إذا اتّخذ ذلك دليلاً على أنّ عباراته من وحي الله؟! وإلّا فما الدليل على أنّ ذلك محال؟!

فإن قيل: إنّ نسبة الشرّ إليه تعالى دليل على بطلان أنّها وحي الله.

قلنا: «إنّ كثيرين من أهل الأديان نسبوا أمثال ذلك إليه تعالى» انتهى محل الحاجة.

أقول: لا لوم على هذا الرجل إذا لم يعرف معنى البلاغة فتوهّم لنفسه أنّها عبارة عن تزويق الألفاظ وإن كان معناها فاسداً قبيحاً في مورده، ومن تقحّم مثل تقحّمه جدير بأن لا يعرف أنّ البلاغة التي بها يعلو قدر الكلام ويتفاخر إنّما هي مطابقته لمقتضى الحال كما ذكرناه في التمهيد. ألا وإنّ العبارات التي تحكم بأنّ الله شرّير لتخسأ وتذلّ عن أن يدنّس بها اسم البلاغة ومعناها.

ألا ترى أنّ كاتب التوراة الرائجة لمّا لم تكن عنده حقيقة القصّة في أكل آدم وحوّاء من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وأراد أن يصوّرها كشاعر خيالي، فإنّه مهما تأنّق في تزويق عباراتها وتنميق[1] محاوراتها جاء بها شنعاء شوهاء، تشوّهت ألفاظها بتشويه معانيها، فكانت من الكلام الساقط الذي تشمئزّ منه النفوس، أُنظر في الفصل الثالث من التكوين.

نعم، لو ذكرت[2] في مثل كليلة ودمنة مثالًا خيالياً لملك خدوع جائر ورعيّة مغفّلين وناصح فاهم غيور لكان لها مقام في الخياليات.

[نفحات الاعجاز في رد الكتاب المسمى (حُسن الإيجاز)

---

(١) التنميق: التزيين.

(٢) وذلك لأنّه نسب الكذب إلى الله تعالى والصدق والنصيحة للحيّة في أكل آدم وحوّاء من شجرة معرفة الخير والشر، فالله تبارك وتعالى بزعم كاتب التوراة الرائجة ملك خدوع جائر، والحية وطني فاهم غيور، والرعية المغفّلون كناية عن آدم وحوّاء.

اعجاز القرآن من وجهة الأخلاق

الشيخ محمد جواد البلاغي

إذا نظرت إلى ظلمات العصر والقطر والتربية وشيوع الجهل في الأمة وسوء الأعمال وعدم الدراسة في العلم أو التخرج في الفضيلة على الحكماء الصالحين فإنك ترى هذه الأمور لها اثر كبير في الجهل بالأخلاق الفاضلة والانحراف عن جادتها والخبط في معرفتها وتمييز حدودها.

فلا ترد البشر إلى الاستقامة في ذلك تكلفات الفكر المحاط بالجهل العام والجيل المظلم والقطر الوبيء من نزغات الأهواء. ولئن حاول الرجل المريد للصلاح حينئذ شيئا من تهذيب الأخلاق لم يهتد السبيل في قوله وعمله إلا إلى شيء يشير اليه التداول بين جملة من الناس ولئن تكلف المتفلسف

شيئا من التعليم بالأخلاق خبط فيها خبطا غلب فيه الجهل والزلل وتتابعت فيه العثرات.

ومن بين تلك الظلمات المذكورة بزغ القرآن الكريم بأنواره وأتى بما لا تسمح به العادة بأن يأتي به في تلك الظلمات بشر من عند نفسه وتقولا على الوحي فجاء في اجماله وتفصيله مستقصيا للأخلاق الفاضلة على حدودها بالحث على التزين بها بما توجبه الحكمة من البعث والترغيب. ومحصيا للأخلاق الرذيلة بالزجر عن التلوث بها بما يوجبه الإصلاح من الإرهاب والتنفير. واقام لذلك في العالم اشرف مدرسة زاهرة وأعلى فلسفة مرشدة وابلغ خطابة واعظة وإليك بعضا من جوامعه في ذلك كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠]. ومن سورة الفرقان ما في الآية الرابعة والستين الى الخامسة والسبعين. ومن سورة المعارج ما في الآية الثالثة والعشرين الى الثالثة والثلاثين. ومن سورة الحجرات ما في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة. وغير ذلك مما لا يكاد أن تخلو منه سورة او يتخطاه تعليم او يحابى به قوم دون قوم او يتجاوز بالإفراط الى التفريط والإخلال بنظام المدنية وراحة الاجتماع ولك العبرة بأن التوراة الرائجة فيها وشل من تعاليم التوراة الحقيقية ولكن لأنها تلفيق واختلاق بشري كـدّرت ما فيها من ذلك الوشل وذهبت بصفاء التعليم الإلهي. فأمرت بني إسرائيل بالحكم بالعدل لقريبهم ونهتهم عن الحقد على أبناء شعبهم وعن السعي بالوشاية وعن شهادة الزور على قريبهم وأن يغدر أحدهم بصاحبه. ويا للأسف على شرف هذا الأمر والنهي إذ شوّهت جماله بتخصيص تعليمها لبني إسرائيل وبتخصيص المأمور به والمنهي عنه بالقريب والشعب والصاحب.

ولك العبرة ايضا بأن الأناجيل الرائجة قد أفرطت بتصوفها البارد فنهت عن ردع الظالمين بالانتصاف من الظالم وقطع مادة الفساد بالحدود الشرعية ودفاع الظالمين بل علمت بأن من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر ايضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه فلوثت بافراطها البشري قدس تعاليم المسيح المتلقاة من الوحي الإلهي.

---

*ـ آلاء الرحمن

السيد الطباطبائي

سورة الاخلاص

السورة تصفه تعالى بأحدية الذات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو التوحيد القرآني الذي يختص به القرآن الكريم ويبني عليه جميع المعارف الإسلامية.

وقد تكاثرت الأخبار في فضل السورة حتى ورد من طرق الفريقين أنها تعدل ثلث القرآن كما سيجيء إن شاء الله.

والسورة تحتمل المكية والمدنية، والظاهر من بعض ما ورد في سبب نزولها أنها مكية.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو ضمير الشأن والقصة يفيد الاهتمام بمضمون الجملة التالية له، والحق أن لفظ الجلالة علم بالغلبة له تعالى بالعربية كما أن له في غيرها من اللغات اسما خاصا به، وقد تقدم بعض الكلام فيه في تفسير سورة الفاتحة.

و (أحد) وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد غير أن الأحد إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجا ولا ذهنا ولذلك لا يقبل العد ولا يدخل في العدد بخلاف الواحد فإن كل واحد له ثانٍ وثالثا إما خارجا وإما ذهنا بتوهم أو بفرض العقل فيصير بانضمامه كثيرا، وأما الأحد فكل ما فرض له ثانٍ كان هو هو لم يزد عليه شيء.

و اعتبر ذلك في قولك: ما جاءني من القوم أحد فإنك تنفي به مجيء اثنين منهم وأكثر كما تنفي مجيء واحد منهم بخلاف ما لو قلت: ما جاءني واحد منهم فإنك إنما تنفي به مجيء واحد منهم بالعدد ولا ينافيه مجيء اثنين منهم أو أكثر، ولإفادته هذا المعنى لا يستعمل في الإيجاب مطلقا إلا فيه تعالى ومن لطيف البيان في هذا الباب قول علي عليه أفضل السلام في بعض خطبه في توحيده تعالى: «**كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ**».

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الأصل في معنى الصمد القصد أو القصد مع الاعتماد يقال: صمده يصمده صمدا من باب نصر أي قصده أو قصده معتمدا عليه، وقد فسروا الصمد - وهو صفة - بمعانٍ متعددة مرجع أكثرها إلى أنه السيد المصمود إليه أي المقصود في الحوائج، وإذا أطلق في الآية ولم

يقيد بقيد فهو المقصود في الحوائج على الإطلاق.

وإذا كان الله تعالى هو الموجد لكل ذي وجود مما سواه يحتاج إليه فيقصده كل ما صدق عليه أنه شيء غيره، في ذاته وصفاته وآثاره قال تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾: الأعراف: ٥٤ وقال وأطلق:

﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾: النجم: ٤٢ فهو الصمد في كل حاجة في الوجود لا يقصد شيئا إلا وهو الذي ينتهي إليه قصده وينجح به طلبته ويقضي به حاجته.

ومن هنا يظهر وجه دخول اللام في الصمد وأنه لإفادة الحصر فهو تعالى وحده الصمد على الإطلاق، وهذا بخلاف أحد في قوله ﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فإن أحدا بما يفيده من معنى الوحدة الخاصة لا يطلق في الإثبات على غيره تعالى فلا حاجة فيه إلى عهد أو حصر.

وأما إظهار اسم الجلالة ثانيا حيث قيل:

﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ ولم يقل: هو الصمد، ولم يقل: الله أحد صمد فالظاهر أن ذلك للإشارة إلى كون كل من الجملتين وحدها كافية في تعريفه تعالى حيث إن المقام مقام تعريفه تعالى بصفة تختص به فقيل: الله أحد الله الصمد إشارة إلى أن المعرفة به حاصلة سواء قيل كذا أم قيل كذا.

والآيتان مع ذلك تصفانه تعالى بصفة الذات وصفة الفعل جميعا فقوله: ﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ يصفه بالأحدية التي هي عين الذات، وقوله: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ يصفه بانتهاء كل شيء إليه وهو من صفات الفعل.

وقيل: الصمد بمعنى المصمت الذي ليس بأجوف فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يلد ولا يولد وعلى هذا يكون قوله: (لم يلد ولم يولد) تفسيرا للصمد.

قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ الآيتان الكريمتان تنفيان عنه تعالى أن يلد شيئا بتجزئة في نفسه فينفصل عنه شيء سنخه بأي معنى أريد من الانفصال والاشتقاق كما يقول به النصارى في المسيح عليه السلام إنه ابن الله وكما يقول الوثنية في بعض آلهتهم أنهم أبناء الله سبحانه.

وتنفيان عنه أن يكون متولدا من شيء آخر ومشتقا منه بأي معنى أريد من الاشتقاق كما يقول الوثنية ففي آلهتهم من هو إله أبو إله ومن هو آلهة أم إله ومن هو إله ابن إله.

وتنفيان أن يكون له كفؤ يعدله في ذاته أو في فعله وهو الإيجاد والتدبير ولم يقل أحد من الملليين وغيرهم بالكفؤ الذاتي بأن يقول بتعدد واجب الوجود عز اسمه، وأما الكفؤ في فعله وهو التدبير فقد قيل به كآلهة الوثنية من البشر كفرعون ونمرود من المدعين للألوهية وملاك الكفاءة عندهم استقلال من يرون ألوهيته في تدبير ما فوض إليه تدبيره كما أنه تعالى مستقل في تدبير من يدبره وهم الأرباب والآلهة وهو رب الأرباب وإله الآلهة.

وفي معنى كفاءة هذا النوع من الإله ما يفرض

من استقلال الفعل في شيء من الممكنات فإنه كفاءة مرجعها استغناؤه عنه تعالى وهو محتاج من كل جهة والآية تنفيها.

وهذه الصفات الثلاث المنفية وإن أمكن تفريع نفيها على صفة أحديته تعالى بوجه لكن الأسبق إلى الذهن تفرعها على صفة صمديته.

أما كونه لم يلد فإن الولادة التي هي نوع من التجزي والتبعض بأي معنى فسرت لا تخلو من تركيب فيمن يلد، وحاجة المركب إلى أجزائه ضرورية والله سبحانه صمد ينتهي إليه كل محتاج في حاجته ولا حاجة له، وأما كونه لم يولد فإن تولد شيء من شيء لا يتم إلا مع حاجة من المتولد إلى ما ولد منه في وجوده وهو سبحانه صمد لا حاجة له، وأما أنه لا كفؤ له فلأن الكفؤ سواء فرض كفؤا له في ذاته أم في فعله لا تتحقق كفاءته إلا مع استقلاله واستغنائه عنه تعالى فيما فيه الكفاءة والله سبحانه صمد على الإطلاق يحتاج إليه كل من سواه من كل جهة مفروضة.

فقد تبين أن ما في الآيتين من النفي متفرع على صمديته تعالى ومآل ما ذكر من صمديته تعالى وما يتفرع عليه إلى إثبات توحده تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله بمعنى أنه واحد لا يناظره شيء ولا يشبهه فذاته تعالى بذاته ولذاته من غير استناد إلى غيره واحتياج إلى من سواه وكذا صفاته وأفعاله، وذوات من سواه وصفاتهم وأفعالهم بإفاضة منه على ما يليق بساحة كبريائه وعظمته فمحصل السورة وصفه تعالى بأنه أحد واحد.

ومما قيل في الآية إن المراد بالكفؤ الزوجة فإن زوجة الرجل كفؤه فيكون في معنى قوله: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا**﴾ وهو كما ترى.

[الميزان في تفسير القرآن]

الفرق بين القرآن والسنة النبوية والحديث القدسي

هادي كاشف الغطاء

الفرق بين القرآن والسنة النبوية أنّ القرآن نزل بهذه الألفاظ المخصوصة والتراكيب الموجودة على النبي ﷺ، والسنة نزل مضمونها ومعناها على النبي ﷺ لا ألفاظها وتعابيرها.

والفرق بين القرآن الشريف والحديث القدسي وسائر الكتب المنزلة: كالتوراة والإنجيل ونحوهما، إن القرآن الكريم نزل للإعجاز بفصاحته وبلاغته، والحديث القدسي وسائر الكتب المنزلة لم تنزل للإعجاز. وعليه أن القرآن المجيد والحديث القدسي الشريف والكتب المنزلة من السماء كلها قد نزلت بألفاظها وعباراتها على قلوب الأنبياء عليهم السلام إلا أن القرآن يفترق عنها بأن إنزاله كان للإعجاز بفصاحته وبلاغته دون غيره.

والحاصل أن الحديث القدسي: ألفاظ ينسبها الرسول إلى الله عز وجل بأسلوب يختلف اختلافاً ظاهراً عن أسلوب القرآن الكريم، ولكن فيه نفحة من نفحات الملكوت الأعلى وروعة من روائع العالم الأسمى بعبارة يحرص النبي ﷺ على نسبتها إلى الله، وحكايتها عنه بأسلوب يختلف اختلافاً واضحاً عن أسلوب القرآن الكريم، ولتوضيح الحال نضرب لك مثلا الحديث القدسي عن (أبي ذر) رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل«**يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني اهدكم**».

وأنت ترى أن هذا الحديث قد صدر برواية النبي ﷺ عن الله عز وجل، وقد تعارف عند (السلف) في رواية الأحاديث القدسية أن يقولوا: قال رسول الله أو النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه، وأما (الخلف) فلهم طريقة خاصة في التعبير عن هذه الأحاديث القدسية، فهم يقولون: قال الله تعالى في ما رواه عنه رسول الله، أو قال الله تعالى في الحديث القدسي.

والمراد في كلتا العبارتين واحد، وقد خالف في ذلك أبو البقاء في (كلياته) فقال: إن الحديث القدسي ليست ألفاظه من الله بل هي من محمد رسول الله ﷺ.

[الهادي فيما يحتاجه التفسير من مبادي]

أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر كل منه

الوحيد البهبهاني

منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

الهدى والضلال

الشيخ محمد حسن آل ياسين

معرفة الله عن طريق صفاته

الشيخ فارس الحسون

أقسام اللطف باعتبار فاعله

الشيخ علي الكلبايكاني

أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر كل منهما

الوحيد البهبهاني

إعلم أنّ أصول الإسلام عند فقهائنا المشهورين ثلاثة: التوحيد والرّسالة والمعاد، فمن انكر واحداً منها، يكون خارجاً عنه، كافراً بالكفر الإسلامي، فإن أبطن الإنكار وأظهر الإقرار يكون منافقاً، وإن كان يظهر الإنكار منه من الأمارات المشيرة إليه، كما كان عادة المنافقين في عهد الرّسول صلى الله عليه وآله، فإنّه صلى الله عليه وآله مع هذا كان يعمل معهم، معاملة المسلمين على الظاهر، من عدم القتل والأسر والحكم بالطّهارة وعصمة الأموال والفروج وأمثال ذلك.

وأمّا أصول الإيمان فخمسة: الثلاثة المذكورة والعدل والإمامة، فمن أنكر أحد الأخيرين، يكون خارجاً من الإيمان وداخلا في الكفر الإيماني وإن كان مسلماً عندهم.

ثم إن منكر ضروريّ الدين، يكون خارجاً عن الاسلام عندهم ومنكر ضروري المذهب، يكون خارجا عن الإيمان، بناء على أنّ قوة الفرق لا يقبل

التشكيك، فلا جرم يكون منكره منكراً للرسول ﷺ ومنكراً لرسالته في جميع ما أتى به، بأنه ﷺ -العياذ بالله- يكون عنده كاذباً في بعض شرايعه وإن كان صادقاً في بعض، فإن مثل هذا لا يكفي للإسلام وقس على ضروريّ الدّين، ضروريّ المذهب.

وأمّا نظريّات الدّين والمذهب التي هي من فروع الدّين، فمنكرها ليس بكافر عندهم وإن كانت من العمليات، لاحتمال الشّبهة، بأن لم يحصل للمنكر علم بها وإن كان مقصّراً في عدم حصول العلم؛ لأنّ التّقصير، يوجب الإثم لا الكفر وإنكار الرّسول ﷺ أو الأئمة عليهم السلام بعد معرفة أصول الدّين والإيمان.

وأمّا نفس أصول الدّين فمنكرها كافر وإن كانت نظريّاً ولم يحصل بسبب ذلك العلم له؛ لأنّ التقصير في ذلك يوجب الكفر ويؤدّي إليه قطعاً، كما كان عادة الكفّار في الأعصار والأمصار.

وأمّا العدل والإمامة وإن كان كلّ واحد منهما من العمليّات واليقينيات، إلا أنهما من جهة كونهما من النظريات لا يكون منكرهما، منكراً للرّسول ﷺ البتّة، كما كان ضروري الدين منكره منكراً له البتة، لما عرفت من أنّ النّظري قابل للشّبهة وإن كان القبول لها من جهة التقصير في الكسب والنظر، فلا يمكن الحكم بمجرّد ذلك، بكونه منكر الرّسول ﷺ، نعم لو ظهر من الخارج أنّه منكر له، فهو أمرٌ آخر، من جهته يحكم بكفره لا بمجرد إنكارهما، نعم من جهة أنّ كلّ واحد منهما داخل في أصول الإيمان، لا جرم يكون منكرهما خارجاً من الإيمان وداخلاً في الكفر المقابل للإيمان البتة ويكون منكرهما مقصراً قطعاً، كما أنّ منكر أصول الدّين مقصر قطعاً، لاشتراك العلّة وهو وضوح الدّليل الموصل، بحيث لا يتخلّف إيصاله إلا بالنسبة إلى من لا يلاحظ أصلاً أو يُلاحظ غير مراع لشرائط الكسب وعمدتها التّخلّي، الّذي هو شرط التحلي قطعاً، والعلّة المَحوجة إلى الرّسول ﷺ، ومعرفته هي المحوجة إلى الإمام ومعرفته، مضافاً إلى إجماع الشّيعة على كون الإمامة والعدل من أصول الدّين والأخبار المتواترة أيضاً في ذلك وآية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾.

[مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية]

منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

الحلقة السابعة:

اختلاط المشاعر النبيلة (التي هي أساس التشريع) بالمشاعر الأخرى أحيانا ولزوم الاستشهاد بشأنها.

إن المشاعر الإنسانية النبيلة- بحسب المنظور الديني الموافق للتشخيص العقلي- عرضة للاشتباه بالمشاعر الأخرى مما يقتضي مزيدا من التثبت في نوع الشعور، والاسترشاد فيه بالدين...

وتوضيح ذلك: إن المشاعر الإنسانية على قسمين:

(أولها): مشاعر نبيلة تمثل القانون الفطري في داخل الإنسان، وهي المأخذ الأم للتشريع الفاضل الحكيم، وهذه المشاعر - على العموم- توصف بالوسطية والاعتدال، وتضمن مراعاتها النظم العامة، بعيدا عن المضاعفات السلبية.

(ثانيها): مشاعر أخرى تتجه نحو الإفراط أو

التفريط في مواردها، ومن أمثلتها:

١ – الشعور بالرقة فيما إذا كان ناشئا عن الضعف النفسي، كالرقة بالمجرم المحترف للقتل، وكذلك رقة النباتيين بالحيوانات عن أن تؤكل، ومن هذا الباب رقة بعض الأمهات بالأولاد في مواقع تقتضي الحزم ويؤدي التساهل إلى تضرر الطفل في مستقبله تضررا كبيراً ورقة بعض أولياء المرضى في إجراء العملية للمريض بقطع الرجل أو اليد أو نحو ذلك.

والأمثلة على ذلك كثيرة.. ومنها يتضح: أن ليس كل شعور بالرقة شعورا فاضلا ونبيلا، بل منه ما ينشأ عن الضعف النفسي، ولا يحمد عقباه، ويستتبع مفاسد لاحقة.

٢. الغلظة الشديدة في التعامل مع الخطيئة أو الخطأ اليسير، كغلظة بعض الآباء مع أولادهم بأساليب غير مشروعة تترك آثارا سلبية جسدية ونفسية على الطفل.

فمن الخطأ اعتبار كل شعور مندفع من الحفاظ على قيمة فطرية شعورا فاضلا، بل قد ينشأ ذلك الاندفاع عن محض الانفعال ويترك مضاعفات سلبية أكبر، كما في حالات الاندفاعات الشديدة الزائدة على اقتضاء أسبابها.

٣. الأنانية: فإن الإنسان الأناني يرى ويستبيح لنفسه من التصرفات وردود الأفعال أكثر مما يسوغ له، ويرى على الآخرين من الواجبات أكثر مما يجب عليهم، والمشاعر التي تنشأ عن ذلك ليست فطرية، بل منشؤها حب الامتياز عن الآخرين والاستعلاء عليهم بأي وجه كان، وإن كان الإنسان الأناني يزعم أن ذلك استحقاق له ويرى في منعه عنه ظلما له وإجحافا به.

٤. الرغبة في التساوي من غير تقدير المؤهلات الفارقة، كما في الطالب الكسول الذي يرغب أن يعطى درجة الطالب المثابر، ويتهم الأستاذ بتقليل درجته عما يستحقه، ويشعر بالغبن والجفاء من تعامله معه، وكذلك الحال في سائر من هو أدنى درجة في شيء– سواء كان ذلك لقلة جهده أم لجريان المقادير به، مثل: الجمال والغنى الموروث– فإنه قد لا يرضى باستحقاقه، ويبتلى إياه بهذا الإحساس تجاه من هو أعلى منه، فيوجب حسده له وحقده عليه، وقد يؤدي به ذلك إلى تصرفات غير لائقة.

وقد يكون التساوي الذي يتوقعه المرء كاذباً بمعنى: أن ما وقع لم يكن يمثل تفريقا بين الطرفين– ولو على أساس اختلاف مستوى الأهلية–، بل كان تقديرا لحالتين مختلفتين نوعا تقديرا مختلفا حسب تناسبهما، كما إذا وفر الأب لأحد ابنيه جهازا يناسب عمله ووفر للآخر جهازا مختلفا بالنظر إلى اختلاف عمله، وكان الجهاز الأول أغلى من الجهاز الثاني؛ فيعد الابن الثاني هذا تمييزا غير عادل ويأخذ مأخذا من نفسه، مع أن هذا مما لا تقتضيه التسوية بينهما وفق احتياجاتهما ومن ذلك أيضاً: المطالبة بالتسوية بين الرجل والمرأة في بعض المجالات رغم اختلافهما في تكوينهما النفسي والبدني.

(اشتباه الرغبات الإنسانية الاعتيادية بعواطف

إنسانية نبيلة):

إن كثيرا من الرغبات الإنسانية الاعتيادية- مثل حب الجاه والمال- عندما يفرط الإنسان فيها وتطغى عليه قد تشتبه عنده بعواطف إنسانية نبيلة في مقام تشخيصها؛ بمعنى: أن المرء يعتقد خطأً هذا الشعور الخاص من قبيل الشعور النبيل، ولكنه في الحقيقة نحو شعور اعتيادي ملح يصر على الاستجابة له والإيفاء بمقتضاه فيتراءى له شعورا نبيلا، وقد رُصد في علم النفس الحديث بوضوح أن إدراك الإنسان يتأثر برغباته ومقاصده، بل هذا المعنى على الإجمال من البديهيات العامة. وقد يتفق أن هذا التراخي إنما يحجب الحقيقة في ظاهر الإدراك الإنساني ويعقد قلبه عليه، ويكون الإنسان في قرارة نفسه على بصيرة بعدم صحة هذا الاعتقاد؛ بحيث لو استنطق باطنه تجلت له حقيقة هذا الشعور وإذا كان الإنسان لا يشعر بما يقع من ذلك من نفسه، فإنه يجده من الآخرين بسهولة، حيث يلاحظ تمسكهم بعواطف نبيلة وهي في الواقع ناشئة عن رغبات اعتيادية، كما جاء في الآية الشريفة: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[1]، وجاء عن فرعون قوله عن موسى عليه السلام: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[2]، وقوله تقومه عن نفسه: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[3]، وقال الإمام علي عليه السلام يصف حجج الذين خرجوا عليه في حرب الجمل: «**ولكُلِ ضَلّةٍ عِلّةٌ ولكُلِ ناكثٍ شُبهةٌ**»[4].

(العوامل المسببة للقسم الثاني من المشاعر):

ويلاحظ أن القسم الثاني المتقدم من المشاعر- التي لا تنبع في حقيقتها من الضمير الإنساني- تنشأ عن عوامل متعددة، منها:

١. صفات نفسية خاصة، كالضعف النفسي الموجب للميل إلى اللين في مواضع الحزم، أو اللذة النفسية الموجبة للشدة في مواضع اللين.

٢. عدم استحضار العواقب الخطرة لعدم الحزم، أو العواقب الحميدة للين، أو عدم وعيها حق الوعي؛ فيؤدي إلى تغليب الجوانب الحاضرة والعاجلة، وإلى ذلك تشير الحكمة العربية المشهورة: (القتل أنفى للقتل)، والتي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[5].

٣. أن يكون نمط حياة الإنسان على مثال محدد فيثقل عليه ما يخالف ذلك المثال، مثل ما يلاحظ من عامة الناس الذين يرقّون عن رؤية تشريح الجسم أو العمليات الجراحية، لما فيها من قص وقطع للأعضاء وإراقة للدماء؛ لأن ذلك يخالف النمط الذي اعتادوا عليه في حياتهم، ولكن الطبيب الذي اعتاد على رؤية ذلك وممارسته لن يرقّ عن ذلك، وشعوره هو

(١) الكهف / ١٠٣ – ١٠٤.
(٢) غافر/ ٢٦.
(٣) غافر / ٢٩.
(٤) نهج البلاغة، ص: ٢٠٦.
(٥) البقرة / ١٧٩.

الموافق للحكمة- وأما شعور الناس فهو ناشئ من الاعتياد-؛ وذلك بالنظر إلى وضوح ضرورة إجراء العملية إنقاذا للمريض.

ومن ذلك أيضاً: رقة كثير من الناس عن ذبح الحيوان- لا سيما في هذا الزمان الذي اعتادوا فيه على شراء الحيوانات المذبوحة أو لحومها الجاهزة-، ولكن القصابين لا يرقون عن ذلك، وهذا هو الموافق للحكمة بطبيعة الحال بعد استساغة أكل لحم الحيوان. ومن أمثلة ذلك أيضا التعامل مع الأموات وقتال الأعداء.

وقد يكون من ذلك أيضاً رقة كثير في المجتمع الغربي عن بعض أساليب العقوبة واستهجانهم إياها، كإعدام القاتل جزاءً لما ارتكبه- على أن بعضهم لا يركن عن ذلك وما زالت هذه العقوبة نافذة في بعض الولايات الأمريكية-، فإنه ناشئ بعض الشيء من حياة الدعة والرفاهية والراحة والملذات.

ومما يثير الالتفات أن بعض الناس في بلاد الشرق يقتفون أثرهم، من غير أن يكون لديهم تلك المقومات الاجتماعية والنفسية، مما يجعل الأمر أشبه بالمحاكاة.

ومن ذلك أيضاً ما يلاحظ من تغيب المشاعر الإنسانية- كالشفقة والرحمة واللين- لدى بعض الأطباء الذين يسرقون الأعضاء الصحيحة للمريض، وبعض أمراء الحرب الذين لا يأبهون بإراقة الدماء لأمور سخيفة؛ فإن غياب هذه المشاعر ناشئ عن اعتيادهم القسوة والعنف.

٤. ألا يشعر المرء بقبح الشيء حق قبحه فيستكثر بعض وجوه الحزم في التعامل معه، أو يبالغ في قبح الشيء من جهة.

اختلاطه بوجوه من العصبية والأنانية..

والأول: يتفق في حال انتشار منكر ما في مجتمع، إما من جهة الترف، كانتشار بعض المحظورات الأخلاقية في بعض المجتمعات المعاصرة، أو من جهة الضغط، كانتشار الفساد الإداري والرشوة في بعض البلاد إثر ظروف الحصار الخانق وسوء أحوال الناس؛ فيقل قبح التصرف الشائع في أنظار أفراد ذاك المجتمع وتستكثر بعض التصرفات الحازمة.

والثاني: يتفق في بعض المجتمعات القبلية والعشائرية التي تبالغ في قبح بعض الأمور وتعتبره عاراً فتريق لأجله الدماء وتهتك الأعراض وتسلب الأموال، وربما تكتفي في إثباته بالظنّة والاحتمال. وقبح ذلك كله أكبر من قبح الأمر الذي أوجب اثارة هذه المشاعر.

٥. ردود الأفعال المبالغ فيها، فإن الانفعال الشديد في مقام رد الفعل على بعض الحوادث قد يخرج الإنسان عن الاعتدال، ويؤدي إلى وقوعه في المنحى المعاكس؛ بان يقع في التفريط- إن كان رد فعله من إفراط مبالغ فيه-، وفي الإفراط- إن كانت رد فعله من تفريط باهت-.

وقد تتفق هذه الحالة في المجتمعات- كما تتفق بالنسبة إلى الأفراد- بان توجب حادثة ما رد فعل اجتماعي يتسم بالشدة والعنف في الاتجاه المعاكس.

ومن أمثلة ذلك: بعض ردود الأفعال في بعض المجتمعات الغربية تجاه بعض المسلمين فيها- جراء تصرفات خادشة للفطرة الإنسانية من قبل أفراد خرجوا عن حدود الاعتدال-.

وقد تبقى آثار ردود الأفعال في ذاكرة المجتمع في الأزمنة اللاحقة، أو تتوارثه الأجيال اللاحقة عن الأجيال السابقة فيتحول إلى ثقافة.

وربما يكون هذا الأمر من جملة عوامل النظرة السلبية إلى الدين في المجتمعات الغربية، من جهة ما عانت منه في القرون الوسطى بسبب معارضة الكنيسة لمسيرة العلم فيها.

٦- المحاكاة، بأن تتأثر بعض المجتمعات ببعض آخر- بافتراض أنها المجتمع الأمثل- من غير أن يملك المجتمع التابع البنى النفسية المناسبة للمجتمع المتبوع. ومن أمثلة ذلك: تأثر بعض الناس في المجتمعات الشرقية ببعض الظواهر الموجودة في المجتمعات الغربية- كما مرّ ذكره- ومن أمثلته أيضا تأثر الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة في أعراف مبنية على مبادئ خاطئة.

٧- الاشتباهات الفكرية، بأن يستند تصرف ما محبذ أو مبغوض إلى منشأ معين، ولكن يتلقاه الإنسان مستندا إلى أمر مرافق له، فتحدث تجاهه مشاعر إيجابية أو سلبية ومن أمثلة ذلك: تأثير بعض التصرفات الذميمة لبعض المعتنقين للدين- الناتجة عن أمزجتهم الخاصّة أو انطباعاتهم الخاطئة- في كره بعض الناس للدين، وتأثير بعض التصرفات الحميدة الصادرة من بعض المعتنقين لدين أو فكر آخر في الرغبة إلى ذلك الدين أو المنهج الفكري- وإن لم تكن له أسس تاريخية فكرية متينة-.

[أمثلة وتطبيقات لاختلاط المشاعر النبيلة بغيرها]:

وإذا نظرنا إلى الواقع العملي وجدنا في بعض الأمواج الفكرية والثقافية ميلا واضحا لاعتبار بعض المشاعر من قبيل المشاعر النبيلة، مع عدم كونها منها واقعا. ومن مصاديق ذلك:

١- الاتجاه الاشتراكي الذي ظهر في القرن المتقدم وساد أجزاء واسعة من العالم لعقود من الزمن، والذي كان مبنيا على عناوين فطرية مثل: العدالة وإنصاف المظلومين، إلا أنه في الحقيقة قراءة خاطئة للفطرة الإنسانية نجمت عن ردود أفعال وقتية للظلم والاضطهاد والإقطاع واحتكار الثروة ونحو ذلك، وقد تبين بعد ذلك مخالفته الفطرة الإنسانية حتى صار موقفا منقرضاً في أوساط علماء القانون والتشريع الوضعي، بل رفض الأخذ به حتى كصيغة للعقد الاجتماعي بين الناس.

٢- انحراف العلاقة الزوجية- التي تبتني في طبيعة التكوين البدني والنفسي لإنسان على ثنائية الرجل والمرأة في إطار تكوين الأسرة رعاية للسكن والاستقرار، وحفاظا على النوع الإنساني ومصلحة الجيل المقبل- عن مسارها الصحيح في الثقافة الغربية المعاصرة؛ فغُلّب فيها جانب المتعة واللذة، وضعفت الجوانب الفطرية من قبيل تكوين الأسرة وتكامل

الأدوار بين أفرادها، وتوفير الحضانة السليمة للجيل اللاحق، رغم كون هذه الثقافة مبنية على التمسك بعناوين فطرية مثل: الحرمة، والحق الشخصي في الاختيار، ونحو ذلك.

ومما يشبه إضفاء النُّبل على المشاعر الاعتيادية: تحديد المشاعر النبيلة بجزء من المساحة المفترضة لها من جهة غلبة مشاعر أخرى بالجزء الآخر منها، ومن مصاديق ذلك جملة مما تشتمل عليه الثقافة الغربية المعاصرة، وتمثل نقاط ضعف فيها بحسب المنطق الفطري.

ومن قبيل: ابتناء حقوق الإنسان الملزمة فيها على العقد الاجتماعي، فتكون محدودة بأسوار تلك البلاد ولا يلتزم بها خارجها؛ ولذا تقوم بعض الدول ببناء سجون لها خارج أراضيها؛ كي لا تكون مشمولة بالقانون، فيمارس فيها أمور لا تناسب المنحى الفطري للقانون في تلك الدول.

وقد لوحظ أن هذه الدول- التي وضمّنت شيئا من الحقوق الاجتماعية لمواطنيها- تعاملت في كثير من الحالات كدول مستعمرة مع الآخرين؛ فلم ترد فيهم إلّا ولا ذمة واستباحت نفوسهم وثرواتهم، ولا تزال تعاملاتها مع الآخرين مختلفة عن تعاملاتها مع مواطنيها- بما ينافي روح العدالة والفضيلة بوضوح-.

ومثل هذه الثقافة وما تسوّقه من انتهاكات يؤدي- لا محالة- إلى ردود أفعال جمعية من الدول أو الفئات المتضررة، مما يولد حركات عنيفة تجد أنها مستضعفة ومظلومة.

ولا يجدي حينئذ في تبريره هذه الانتهاكات التشبث بعدم مخالفتها للقانون الدولي؛ فإن الراسمين له لم ينصحوا للمجتمع العالمي بمجموعه، بل لاحظوا- في كثير من الحالات- المصالح السياسية لبلدانهم.

ويوضح مما تقدم: أن الفطرة الإنسانية، وإن كانت سهلة التناول بمنظور ما، ولكنها من قبيل الممتنع بمنظور آخر؛ إذ يمكن أن يعتقد الإنسان خطأ أن بعض المشاعر هي من المشاعر الفطرية، بل قد يستمر ذلك لعقود من الزمن- نتيجة لاستيلاء أمواج من المشاعر المتمثلة بعناوين فطرية في ملابسات زمنية خاصة- حتى يتبين عدم كونها كذلك بعد تجربتها في ميدان العمل، ويظهر خطؤها بعد مضاعفات كبيرة.

ومن هذا يتبين حاجة المعرفة الإنسانية إلى التأكيد والترشيد والإعانة في مجال التشريع كما هو الحال في مجال الرؤية الكونية - على ما سبق بيانه-.

الهدى والضلال

الشيخ محمد حسن آل ياسين

مسألة «الهدى والضلال» التي عدها العلماء من توابع قضية الجبر والاختيار والقضاء والقدر،... قد وردت في القرآن الكريم عدة آيات يشعر ظاهرها بأن الله تعالى هو الذي يهدي ويضل من دون اختيار للإنسان في ذلك ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٤]

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، وإذا كانت الهداية والاضلال من الله تعالى فلماذا يعاقب الضالين على ضلالهم ويثيب المؤمنين على هداهم، وكلاهما من فعل الله تعالى وباشاءته؟

ويجدر بنا قبل الجواب على هذه الشبهة أن نستعرض معاني الهدى والضلال كما وردت في كتب اللغة وكما استعملها القرآن الكريم في طيات

آياته، لنفهم الغرض منها بدون لبس أو غموض:

«أصل الهداية في اللغة: الدلالة على طريق الرشد»[1]، «و هداه للطريق وإلى الطريق... اذا دلّه على الطريق، وهديته الطريق والبيت هداية أي عرفته»[2]، و«الهدى ضد الضلال، وهو الرشاد والدلالة»[3]، ويقال: «هديت لك في معنى بينت لك»[4] كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ﴾ [السجدة: ٢٦]. أما «قوله عز وجل:

﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾، معناه: خلق كل شيء على الهيئة التي بها ينتفع، ثم هداه لمعيشته»[5].

و«الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق، قال الشاعر:

لا تحرمني هداك الله مسألتي

ولا أكونن كمن أودى به السفر

يعني به: وفقك اللهّ لقضاء حاجتي»[6].

وقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] «أي أدخلوهم النار كما تهدى المرأة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل إليه»[7].

(١) التبيان: ١/ ٤١.
(٢) لسان العرب: ١٥/ ٣٥٥.
(٣) لسان العرب: ١٥/ ٣٥٣- ٣٥٤.
(٤) لسان العرب: ١٥/ ٣٥٣- ٣٥٤.
(٥) لسان العرب: ١٥/ ٣٥٣- ٣٥٤.
(٦) تفسير الطبري: ١/ ٧٢- ٧٣.
(٧) تفسير الطبري: ١/ ٧٢- ٧٣.

و«يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق: هاد»[8]، و«الهداية: هي الثواب»[9] قال تعالى:

﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ أي يثيبهم وقال تعالى:

﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة: ٢٥٨]

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨]

﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]

اي لا يثيب، ومنه قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢] أي ليس عليك ثوابهم ولكن الله يثيب من يشاء.

و«اصل الضلال الهلاك، ومنه قوله تعالى:

﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠] أي هلكنا... والضلال في الدين: الذهاب عن الحق، والاضلال، الدعاء الى الضلال والحمل عليه، ومنه قوله تعالى. ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، والإضلال الأخذ بالعاصين الى النار»[10].

ان النظرة الفاحصة لهذه المعاني التي يستعمل فيها لفظا الهدى والضلال ترشدنا الى ما يلي:

١- ان الإضلال قد يطلق على الاشارة الى خلاف الحق والدعوة الى الضلال والحمل عليه.

(٨) مجمع البيان: ١/ ٢٧- ٢٨.
(٩) مجمع البيان: ١/ ٢٧- ٢٨.
(١٠) التبيان: ١/ ٤٦.

وذلك ما لا يمكن وصف الله تعالى به او نسبته إليه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥]، بل ان الضلال- بصريح القرآن- لن يتحقق الا بفعل الانسان ومحض اختياره، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

[النساء: ١١٦].

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾

[سبأ: ٥٠]

﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

[النحل: ١٢٥].

كذلك يطلق الاضلال أيضا على الابطال والاهلاك مثل قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ الله الْكَافِرِينَ﴾ [غافر: ٧٤] أي يهلكهم، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] أي: ومن يهلك الله من الكافرين والظالمين فما له من مثيب، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤] أي فلن يبطل أعمالهم.

٢- يطلق الهدى على الدلالة الى الحق مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وقوله تعالى:

﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧] و قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]

كما يطلق الهدى على الاثابة أيضا مثل قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٥] أي سيثيبهم.

وعلى ضوء هذه الخلاصة لمعاني الهدى والاضلال نصل الى نتيجة البحث، وهي: ان الاضلال بمعنى الاشارة الى خلاف الحق مستحيل على الله تعالى لأنه الآمر بالحق، ولا يجوز في العقل أن يشير الى خلافه أبدا.

وان الهدى بمعنى الدلالة الى الحق قد فعله الله وحققه بإرسال الأنبياء وانزال الكتب جيلا بعد جيل.

ولم يبق لدينا من المعاني المنسجمة مع الواقع سوى الاضلال بمعنى الاهلاك في العقاب والهدى بمعنى الثواب، ويكونان هما المقصودين حصرا بما يتكرر وروده في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:

﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾

[النساء: ٨٨]: أي أتريدون أن تثيبوا من أهلك الله بالعقاب، ونحو قوله تعالى:

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] أي

بالقرآن؛ حيث يهلك اللهّ تعالى بنزول القرآن كثيرا من الناس لتمردهم عليه وعدم تنفيذهم أوامره ونواهيه بعد الزامهم بها ويثيب به كثيرا من الناس لإطاعتهم وتسليمهم واذعانهم.

واذا لم يكن الغرض من الهداية الاثابة لما فهمنا معنى مقبولا لما جاء في قوله تعالى مخاطبا نبيّه الأعظم: **﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [البقرة: ٢٧٢] وقوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، ولو كانت الهداية بمعنى الارشاد والدلالة لكانت هاتان الآيتان هدما لرسالة النبي في ابرز واجباتها وهو الدلالة والارشاد والتوجيه.

وعلى هذا المنهج نسير في فهم سائر الآيات المباركة التي تحمل كلمات الهدى والاضلال، حيث يتجلى لنا سلامة كل هذه النصوص القرآنية مما يتنافى مع الاختيار الكامل والإرادة الحرة المنبعثة من نفس الانسان ورغبته.

وبذلك نفهم أوضح الفهم معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «**الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه**»، اذ ليس المقصود به أنه تعالى قد خلقه مجبورا على فعل ما يشقى به من معصية وضلال أو ما يسعد به من طاعة وهدى ورشاد، وانما الغرض منه كما قال الامام الصادق عليه السلام بيان أن «**الشقي من علم اللّه وهو في بطن أمه أنه سيعمل عمل الاشقياء والسعيد من علم اللّه وهو في بطن أمه أنه سيعمل عمل السعداء**»، وهذا من باب انكشاف الواقع لعلم اللهّ تعالى... وليس فيه أي معنى من معاني الجبر والاكراه.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

[اصول الدين]

معرفة الله عن طريق صفاته

الشيخ فارس الحسون

الغاية من معرفة صفات الله هي معرفة الله، لأنّ الصفات عبارة عن سُبُل للتعبير عن الله وبيان ذاته المقدّسة.

أدلة إمكان معرفة صفات الله تعالى[1]:

١- جعل الله تعالى «صفاته» سبيلاً ليتعرّف العباد عليه، فلو كانت معرفة صفات الله غير ممكنة، لم يبق للعبد سبيلاً لمعرفة ربّه، فتنسد أبواب عبودية الله تعالى لأنّ العبودية لا يمكن القيام بها إلا بعد معرفة المعبود.

٢- ذكر الله تعالى صفاته في كتابه وسنّة نبيه لكي يتدبّر فيها العباد بعقولهم.

فلو كانت معرفة صفات الله أمراً غير ممكن، لكان ذكر هذه الصفات في القرآن والسنّة والتحريض على

(١) انظر: مفاهيم القرآن، جعفر سبحاني: ٦ / ٩.

التدبّر فيها لغواً يتنزّه عنه تعالى.

٣- ما لا يمكن معرفته هو الذات الإلهية، والنهي الذي ورد في بعض الأحاديث واقع على هذه المعرفة، لا على معرفة الصفات التي هي مفاهيم منتزعة من الذات.

مدى معرفته تعالى عن طريق معرفة صفاته:

القول بأنّ صفات الله هي السبيل لمعرفة الله لا يعني أنّ هذه الصفات قادرة على بيان كنه وحقيقة الذات الإلهية، بل هذه الصفات مفاهيم وُضِعت لترشد العباد بمقدار وسعها المحدود إلى معرفة الله الإجمالية. وما هو «محدود» لا يمكنه الكشف الكامل عما هو «غير محدود».

أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال:

١- قال الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام: «**الأسماء والصفات مخلوقات**»(١).

٢- قال الإمام علي عليه السلام: «**لا وصف يحيط به**»(٢).

٣- قال الإمام علي عليه السلام: «**الله أجلّ من أن يدرك الواصفون قدر صفته التي هو موصوف بها، وإنّما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته وجلاله، تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علواً كبيراً**»(٣).

٤- قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «**إنّ الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته**»(٤).

ومن هذا المنطلق ذهب بعض علمائنا الأعلام إلى القول بأنّه:

ليس المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم كنه وحقيقة الذات الإلهية، لأنّ هذا الفهم غير ممكن.

بل المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم هذه الحقيقة بأنّه تعالى منزّه عن الاتّصاف بضدّ هذه الصفات.

مثال ذلك:

«العلم» صفة من صفات الله، ويفهم الإنسان من هذه الصفة معنى معيّناً، ولكن الإنسان من المستحيل أن يعرف كنه وحقيقة معنى «علم الله».

فإذا قيل: ما هو معنى كنه وحقيقة «العلم» الذي تصفون به الله؟

فالجواب الصحيح: المقصود من «العلم» في هذا المقام: «نفي الضدّ»، أي: «نفي الجهل».

بعبارة أخرى: ما يكشف لنا مفهوم «العلم» عن

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح ٧،ص ١١٦.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ب ٢، ح ٢٦، ص ٦٩.
(٣) المصدر السابق: باب ٣٤، ح ١، ص ٢٣٣.
(٤) الكافي: الشيخ الصدوق: ج ١، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح ١، ص ١٠٠.

كنه ذات الله أنه منزّه عن الجهل، وإلّا فمن المستحيل للعقل البشري معرفة كنه وحقيقة علم الله تعالى.

أقوال العلماء في هذا المجال:

١- قال الشيخ الصدوق: «كلّما وصفنا الله تعالى من صفات ذاته، فإنّما نريد بكلّ صفة منها نفي ضدّها عنه عزّ وجلّ»(١).

٢- قال المحقّق السيوري: «ليس من المعقول لنا من صفاته إلا السلوب...»(٢).

٣- قال العلّامة المجلسي: «[يجب] نفي تعقّل كنه ذاته وصفاته تعالى... لمّا كان علمه تعالى غير متصوّر لنا بالكنه، وأنّا لمّا رأينا الجهل فينا نقصاً نفيناه عنه، فكأنّا لم نتصوّر من علمه تعالى إلا عدم الجهل، فإثباتنا العلم له تعالى إنّما يرجع إلى نفي الجهل لأنّا لم نتصوّر علمه تعالى إلا بهذا الوجه»(٣).

٤- قال السيّد عبد الله شبر: «المقصود من الصفات الثبوتية نفي أضدادها، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها»(٤).

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق: باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال، ص٧.

(٢) الباب الحادي عشر، للعلّامة الحلّي، شرح: مقداد السيوري: الفصل الثالث، ص ٤٩.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي: ج٤، أبواب أسمائه تعالى، باب ١، ذيل ح ١، ص ١٥٧.

(٤) حق اليقين، عبد الله شبر: كتاب التوحيد، الفصل الثالث، ص ٤١.

• تنبيه:

القول بنفي الضدّ عند تفسير صفات الله الثبوتية والكمالية لا يعني نفي هذه الصفات عنه تعالى، وإنّما هو ناظر إلى أمر تعقّل وإدراك هذه الصفات الإلهية.

[التوحيد عند مذهب أهل البيت]

أقسام اللطف باعتبار فاعله

الشيخ علي الكلبايكاني

انّ اللطف فعل لله تعالى يدعو المكلّف إلى الطاعة، لكنّه سبحانه ليس فاعلا للّطف على سبيل المباشرة دائما، بل قد يكون الفاعل المباشر للّطف هو الله تعالى، وقد يكون غيره فبهذا اللحاظ ينقسم اللطف إلى أقسام ثلاثة:

الأوّل: ما يكون من أفعاله سبحانه بالمباشرة وهذا كالتكليف والتشريع، وبعث الرسل، وإعطاء المعجزة على أيديهم، ونصب الدلائل الكونية على معرفته تعالى وتوحيده، ونحو ذلك.

الثاني: ما يكون فعلا للمكلّف وهو لطف في حقّ نفسه كالنظر في دلائل التوحيد والمعجزة واتّباع الأنبياء ونحوها.

الثالث: ما يكون فعلا للمكلّف وهو لطف في حقّ غيره كتبليغ رسالات الله تعالى، والدعوة إلى التوحيد الواجب على أنبياء الله سبحانه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على عموم المكلّفين.

و يشترط في إيجاب ما يكون لطفا للغير أن يكون فيه لطف ومصلحة لمن يكلّف بفعل اللطف، لئلّا يكون ظلما عليه، كما أنّ تكليف الملطوف له مشروط بعلم المكلّف بأنّ الذي يجب عليه فعل اللطف يقوم بفعله، لئلّا يكون التكليف لغوا.

قال المحقّق البحراني: «اللطف إمّا من فعل اللهّ تعالى كالبعثة، أو من فعل المكلّف، فأمّا يكون لطفا في تكليف نفسه كمتابعة الرسل والاقتداء بهم، أو في تكليف غيره كتبليغ الرسل للوحي، ولا يجب في الحكمة أن يكلّف ذلك الغير إلّا مع علمه تعالى بأنّ ذلك اللطف لا بدّ أن يقع، ثمّ لا بدّ وأن يشتمل على مصلحة تعود إلى فاعله، إذ إيجابه عليه لمصلحة غيره مع خلوّه عن مصلحة تعود إليه ظلم».[1]

و قال المحقّق الطوسي في تجريده «فإن كان من فعله تعالى وجب عليه، وإن كان من المكلّف وجب أن يشعره به ويوجبه عليه، وإن كان من غيرهما شرط في التكليف العلم بالفعل» قوله: «شرط في التكليف العلم بالفعل» إشارة إلى الشرط الأخير. فلعلّه غفل عن الشرط الأوّل.

(القواعد الكلامية)

(١) قواعد المرام، ص ١١٨ بتلخيص وتصرّف يسير، ولاحظ أيضا إرشاد الطالبين، ص ٢٨٧، ط مكتبة المرعشي، واللوامع الإلهية، ص ١٥٢، ط تبريز/ ١٣٧٩# وكلاهما للفاضل المقداد، والمنقذ من التقليد ج ١، ص ٣٠٤- ٣٠٥، والاقتصاد للشيخ الطوسي، ص ٨٧، وكشف المراد، وسرمايه إيمان(فارسي) للحكيم اللاهيجي، ص ٨٠.

تحليل نظرية اشتراط وحدة الأُفق
الشيخ جعفر السبحاني

الحجة
الشيخ محمد رضا المظفر

رواة تفسير القمي
الشيخ باقر الإيرواني

دافع العامي للتقليد
الفقيه الشيخ حسين الحلي (قدس سره)

علاقة المسلم بسواه من غير المسلمين
د. محمد حسين علي الصغير

تحليل نظرية اشتراط وحدة الأفق

الشيخ جعفر السبحاني

الأوّل: خروج القمر عن المحاق كشروق الشمس:

إنّ خروج القمر عن تحت الشعاع أشبه بشروق الشمس وغروبها، فكما انّ لكلّ أُفق مشرقاً ومغرباً حسب اختلاف البلدان حيث إنّ الأرض بمقتضى كرويتها وحركتها الوضعية يكون النصف منها مواجهاً للشمس دائماً والنصف الآخر غير مواجه، ويعبِّر عن الأوّل بقوس النهار وعن الثاني بقوس الليل، وهذان القوسان في حركة وانتقال دائماً حسب حركة الأرض حول نفسها، ولذلك يكون هناك مشارق ومغارب حسب اختلاف درجاتها.

وهكذا الهلال وخروج القمر عن تحت الشعاع، فانّه يختلف حسب اختلاف الآفاق، فربما يخرج القمر من بقعة عنه ويُرى الجزء القليل من وجهه المضاء، دون بقعة أُخرى، ويظهر ذلك بوضوح إذا علمنا انّ القمر يسير من الشرق إلى الغرب، فلو رئي في بلد دل على خروجه عنه في ذلك الوقت، لا يكشف ذلك عن خروجه عنه في البلد الواقع في شرقه، إذ لعلّ القمر وقت غروب الشمس عنه كان في المحاق.

هذا هو الاستدلال المعروف وقد يؤاخذ عليه بالتالي:

وجود الفرق بين شروق الشمس وغروبها وطلوع الهلال، لأنّه يتحقّق في كلّ آن شروق في نقطة من الأرض وغروب في نقطة أُخرى مقابلة لها، وذلك لأنّ هذه الحالات إنّما تنتزع من كيفية اتجاه الكرة الأرضية مع الشمس، فهي نسبة قائمة بين الأرض والشمس، وبما انّ الأرض لا تزال في تبدّل وانتقال، فتختلف تلك النسب حسب اختلاف جهة الأرض مع الشمس، وهذا بخلاف الهلال فانّه إنّما

يتولد ويتكون من كيفية نسبة القمر إلى الشمس من دون مدخل لوجود الكرة الأرضية في ذلك بوجه، بحيث لو فرضنا خلوّ الفضاء عنها رأساً لكان القمر متشكلاً بشتى أشكاله من هلاله إلى بدره وبالعكس كما نشاهدها الآن.

وبعبارة أُخرى: انّ الهلال عبارة عن خروجه تحت الشعاع بمقدار يكون قابلاً للرؤية ولو في الجملة، وهذا كما ترى أمر واقعي وجداني لا يختلف فيه بلد عن بلد ولا صقع عن صقع، لأنّه كما عرفت نسبة بين القمر والشمس لا بينه وبين الأرض، فلا تأثير لاختلاف بقاعها في حدوث هذه الظاهرة الكونية في جو الفضاء، وعلى هذا يكون حدوثها، بداية شهر قمري لجميع بقاع الأرض على اختلاف مشارقها ومغاربها وإن لم ير الهلال في بعض مناطقها لمانع خارجي من إنّما تنتزع من كيفية اتجاه الكرة الأرضية مع الشمس، فهي نسبة قائمة بين الأرض والشمس، وبما انّ الأرض لا تزال في تبدّل وانتقال، فتختلف تلك النسب حسب اختلاف جهة الأرض مع الشمس، وهذا بخلاف الهلال فانّه إنّما يتولد ويتكون من كيفية نسبة القمر إلى الشمس من دون مدخل لوجود الكرة الأرضية في ذلك بوجه، بحيث لو فرضنا خلوّ الفضاء عنها رأساً لكان القمر متشكلاً بشتى أشكاله من هلاله إلى بدره وبالعكس كما نشاهدها الآن.

وبعبارة أُخرى: انّ الهلال عبارة عن خروجه تحت الشعاع بمقدار يكون قابلاً للرؤية ولو في الجملة، وهذا كما ترى أمر واقعي وجداني لا يختلف فيه بلد عن بلد ولا صقع عن صقع، لأنّه كما عرفت نسبة بين القمر والشمس لا بينه وبين الأرض، فلا تأثير لاختلاف بقاعها في حدوث هذه الظاهرة الكونية في جو الفضاء، وعلى هذا يكون حدوثها، بداية شهر قمري لجميع بقاع الأرض على اختلاف مشارقها ومغاربها وإن لم ير الهلال في بعض مناطقها لمانع خارجي من شعاع الشمس أو كُرويّة الأرض[1].

يلاحظ عليه: أنّ ما ذكره من أنّ الشروق نسبة قائمة بين الشمس والأرض بخلاف خروج القمر من المحاق فانّها نسبة بين الشمس والقمر، غير تام.

وذلك لعدم التفاوت بينهما حيث إنّ وجه القمر المقابل للشمس، مستنير أبداً والوجه المخالف مظلم كذلك، ولا يتصور في الجانب المستنير الهلال ولا التربيع ولا التثليث ولا البدر إلا بالإضافة إلى الأرض وفرض الناظر فيه، ففي حالة المقارنة يكون وجه القمر المظلم إلى الأرض، والوجه المستنير كلّه إلى الشمس وإذا بدأ بالخروج عن المحاق يبدو نور عريض حول القمر بالنسبة إلى الأرض والناظر المفروض فيه ثمّ لم يلبث يتحرك حتى يصل إلى التربيع بحيث يكون نصف الوجه المقابل مستنيراً ونصفه في ظلمة إلى أن يصل إلى التثليث والبدر.

فلو لم يكن هناك أرض ولا ناظر مفروض بحيث جرد النظر إلى الشمس والقمر، فلا يتحقق فيه تلك الحالات الأربع: الهلال، التربيع، التثليث، والبدر، بل ليس هناك إلا حالة واحدة وهي كون نصف منه مظلماً ونصف منه مستنيراً، ويدلّ على ذلك انّه لو

(١) مستند العروة:٢/١١٧.

فرض ناظر يرى القمر في كوكب آخر غير الأرض لما يراه هلالاً فاتضّحت بذلك صحّة قياس بزوغ القمر ببزوغ الشمس، فكما أنّ هناك مشارق ومغارب فهناك أيضاً بزوغات للقمر حسب اختلاف المناطق.

الثاني: الميقات هو وجود الهلال عند الغروب:

إنّ المستفاد من الأدلّة هو الاحتمال الثالث في تحقّق الشهر الشرعي، قال سبحانه: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ وَالحَجّ وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللّه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾[1].

سأل الناس عن أحوال الأهلّة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأن يقول لهم بأنّ وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما يتعلّق بمصالح دينهم ودنياهم. لأنّ الهلال لو كان مدوّراً أبداً مثل الشمس لم يمكن التوقيت به فهي مواقيت للناس في دنياهم وعبادتهم.

فجعل المقياس هو الهلال وليس الهلال إلا رؤية خيط عريض وقت الغروب، ولذلك سمّي الهلال هلالاً، لأنّه حين يُرى يهلُّ الناس بذكره.

فالميقات ليس تكوّن الهلال في وقت من الأوقات وخروجه عن المحاق مطلقاً، بل تكوّنه ورؤيته عند الغروب، وهذا القيد هو المهمّ في هذا الاستدلال، والمتبادر من الآية بحكم كونه خطاباً لعامّة الناس في أقطار الأرض وأيّ جزء منها، هو انّ ميقات كلّ إنسان هو هلاله وقت غروب الشمس عن أراضيه، وعلى ذلك فلا تكون الرؤية في بقعة من البقاع دليلاً على دخول الشهر في جميع الآفاق أو الآفاق التي تشارك معها في جزء من الليل، إذ لو التزمنا بذلك يلزم أن يكون بدء الشهر فيه هلاله المتحقّق في ثلث الليل أو نصفه مع أنّ الميقات هو هلاله وقت الغروب في أراضيه.

وإن شئت قلت: الهلال المتكوّن لدى الغروب حدوثاً أو بقاء كما في الآفاق الغربية، ولو قلنا بأنّ الرؤية في الآفاق الشرقية حجة على الآفاق الغربية ليس معناه انّ اللحظة التي رُئي فيها الهلال في الأُفق الشرقي هو ابتداء الشهر القمري للمناطق الغربية في تلك اللحظة، بل يبتدأ الشهر الشرعي بغروب الشمس فيها في تلك المناطق.

[رؤية الهلال واختلاف الآفاق]

(١) البقرة:١٨٩.

دافع العامي للتقليد

الفقيه الشيخ حسين الحلي قدس سره

إن هذا العامي بعد ان التفت الى فعل من افعاله، ولم يعلم حكم ذلك الفعل، ودار أمره عنده بين الاحكام الخمسة، مع فرض عدم تمكنه من تحصيل العلم بذلك الحكم بطريق الاجتهاد، كما انه لم يمكنه الاحتياط لتطرّق احتمال الوجوب والحرمة في ذلك الفعل المنجز عليه حكمه، تعين عليه بحكم العقل أن يقلِّد في ذلك الحكم.

وحينئذٍ يقطع بعدم حرمة التقليد عليه في حكم ذلك الفعل، سواء قلنا ان ذلك من باب حكم العقل أو دافع الفطرة، أم قلنا بأنه من باب الكشف بمعنى ان المكلف بعد ان وصل به الحال الى ذلك يستكشف أن الشارع قد جعل له فتوى المجتهد حجة عليه في ذلك الحال، أو احتمل ذلك مضافاً الى ما يحكم به عقله أو فطرته من لزوم الرجوع الى المجتهد العالم بالحكم.

ولو قيل في ذلك بالملازمة بين حكم العقل بحجية فتوى المجتهد وحكم الشارع بذلك، فهل هو ملحق بالأول، أو أنه ملحق بالثاني؟ الظاهر الاول، لأن الحكم الشرعي المستكشف بحكم العقل بقاعدة الملازمة يكون تابعاً في السعة والضيق لذلك الحكم العقلي الذي استكشف منه ذلك الحكم الشرعي، فلاحظ وتأمل.

ولكن ذهن العامي بعيد جداً عن هذه المراحل اعني الكشف واستنباط أن الشارع جعل له فتوى العالم حجة سواء كان الاستكشاف بطريق الملازمة أو كان بطريق الكشف المصطلح عليه في مقدمات الانسداد، وهو راجع الى طريقة اللطف، اذ ليس عنده ازيد من أنه قد ابتلي بفعل لا يعرف حكمه المنجز عليه، وأنه لا بد له من التوصل الى ما يريده منه المولى فيما يعود الى ذلك الفعل ايجاداً او تركاً، ولا

يمكنه الاحتياط في ذلك فليس هناك الا انحصار الطريق بالتقليد، ودافع الفطرة اليه.

لا يقال: لا يتعين عليه التقليد في هذه الصورة، بل يحكم عقله بالتخيير بين الفعل والترك كما هو كذلك في جميع موارد الدوران بين المحذورين، غايته أنه في المقام يحتمل الاباحة والاستحباب والكراهة اضافة الى احتمال الوجوب والحرمة.

لأنا نقول: إن مفروض المسألة هو العلم بأن هذا الفعل له حكم فعلي على وجه لو كان الزامياً لكان معاقباً على مخالفته، وانه لا يجوز له الركون الى الاصول الترخيصية التي من جملتها التخيير العقلي، والمنشأ في هذا التنجز المعلوم هو العلم الاجمالي الكبير، وهذا العلم هو المانع، سواء كان المقام من قبيل الدوران بين المحذورين، كما لو علم بالإلزام وتردد بينهما، أم كان في حد نفسه من الشبهة البدوية بان احتمل الالـزام المـردد بينهما مع احتمال باقي الاحكام الترخيصية.

لا يقال: لا إشكال في أنه لو علم اجمالاً بوجوب واحـد من فعلين، وكـان الثاني منهما في حد نفسه محتمل الحرمة، فان المنجز عليه في ذلك الثاني هو احتمال الوجوب دون احتمال الحرمة.

لأنا نقول: ان ذلك لا دخل له بما نحن فيه، فان ما نحن فيه يكون كل من احتمال الوجوب والتحريم منجزاً عليه، لكون كل منهما من أطراف ذلك العلم الاجمالي الكبير، غايته أنه لا يمكنه فيه الاحتياط، الا ان مجرد عدم امكان الاحتياط لا يوجب الترخيص، لما عرفت من تنجز كل منهما عليه بواسطة العلم الاجمالي، بخلاف المثال فان المنجز عليه هو احتمال الوجوب، لكونه هو المعلوم بالإجمال بينهما دون الحرمة في الثاني فانها لا تكون محتملة الا احتمالاً بدوياً.

ولما كـان كل من احتمال الـوجـوب والحرمة منجزاً عليه فيما نحن فيه، ولم يمكنه الاحتياط، وكان له طريق للتخلص من هذه الورطة وهو السؤال من المجتهد، كان العقل حاكماً عليه بلزوم ذلك الطريق.

لا يقال: لم لا يلتزم بأنه يعمل على طبق ظنه؟

لأنا نقول: قد حققنا أنه لا عبرة بظنون العوام الناشئة عما يكون من قبيل الاساطير والخرافات، اما الظنون العقلائية فقد حققنا هناك انها منحصرة بطرق الاجتهاد، والمفروض أنه فعلاً غير مجتهد، وانه فعلاً مبتلى بما يعود الى محل ابتلائه فعلاً، وحينئذ فالمتعين عليه هو الرجوع الى المجتهد.

[الاجتهاد والتقليد].

الحجة

الشيخ محمد رضا المظفر

١ – الحجة لغة: كل شيء يصلح أن يحتج به على الغير، وذلك بأن يكون به الظفر على الغير عند الخصومة معه، والظفر على الغير على نحوين: أما بإسكاته وقطع عذره وإبطاله. وإما بأن يلجئه على عذر صاحب الحجة فتكون الحجة معذرة له لدى الغير.

٢ – وأما الحجة في الاصطلاح العلمي فلها معنيان أو اصطلاحان:

أ – ما عند المناطقة. ومعناها: «كل ما يتألف من قضايا تنتج مطلوبا» أي مجموع القضايا المترابطة التي يتوصل بتأليفها وترابطها إلى العلم المجهول سواء كان في مقام الخصومة مع أحد أم لم يكن. وقد يطلقون الحجة أيضا على نفس (الحد الأوسط) في القياس. ب – ما عند الأصوليين، ومعناها عندهم حسب تتبع استعمالها: «كل شيء يثبت متعلقه ولا يبلغ درجة القطع». أي لا يكون سببا للقطع بمتعلقه، وإلا فمع القطع يكون القطع هو الحجة ولكن هو حجة بمعناها اللغوي. أو قل بتعبير آخر: «الحجة كل شيء يكشف عن شيء آخر ويحكي عنه على وجه يكون مثبتا له» ونعني بكونه مثبتا له: أن إثباته يكون بحسب الجعل من الشارع المكلف بعنوان أنه هو الواقع. وإنما يصح ذلك ويكون مثبتا له فبضميمة الدليل على اعتبار ذلك الشيء الكاشف الحاكي وعلى أنه حجة من قبل الشارع.

وعلى هذا، فالحجة بهذا الاصطلاح لا تشمل القطع، أي أن القطع لا يسمى حجة بهذا المعنى بل بالمعنى اللغوي. لان طريقية القطع ذاتية غير مجعولة من قبل أحد. وتكون الحجة بهذا المعنى الأصولي مرادفة لكلمة (الأمارة). كما أن كلمة (الدليل) وكلمة (الطريق) تستعملان في هذا المعنى، فيكونان مرادفتين لكلمة الأمارة والحجة أو كالمترادفتين. وعليه، فلك أن تقول في عنوان هذا المقصد بدل كلمة (مباحث الحجة): (مباحث الأمارات). أو (مباحث الأدلة). أو (مباحث الطرق) وكلها تؤدي معنى واحدا. ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا الصدد أن استعمال كلمة (الحجة) في المعنى الذي تؤديه كلمة (الأمارة) مأخوذ من المعنى اللغوي من باب تسمية الخاص باسم العام، نظرا إلى أن الأمارة مما يصح أن يحتج المكلف بها إذا عمل بها وصادفت مخالفة الواقع فتكون معذرة له، كما انه مما يصح أن يحتج بها المولى على المكلف إذا لم يعمل بها ووقع في مخالفة الحكم الواقعي فيستحق العقاب على المخالفة.[أصول الفقه]

تكريمُ الإنسانِ بالبَيعِ والشِراء

الشيخ محمد مهدي الآصفي

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ..﴾ [التوبة: ١١١]

ومِن عجَبٍ في هذه الشراء أنّ الشاري (سُبحانه وتعالى) له مُلك السماوات والأرض، وله الإنسان وما بيده من أموال، وله أن يتصرَّف في كلّ ذلك من غير بيعٍ ولا شراء، ومن غير سؤال ولا استئذان، والعبد وما في يدِهِ لمولاه!

ولكنّه (عزّ وجلّ) شاء أن يُكرِم هذا الإنسان، ويرفعه إلى موضِع التَعاقد والـمُبايَعة معه، وذلك تكريم من لَدُنِ الله تعالى لعباده، بما يُناسب لُطفه وكرمه بهم.

وقد كان الحَسنُ إذا قرأ هذه الآية: (إنّ اللهّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم...)، قال: (أنْفُسٌ هو خَلَقَها، وأموالٌ هو رَزَقها).

فهو سُبحانه خلقَ الإنسان وخلقَ له ما شاء من الطيّبات، وتلك كرامَة، ثم مَلَّكَه ذلك، وتلك كرامة أُخرى، ثمّ اشترى منه ما وهَبه وما ملَّكه، وتلك كرامة ثالثة أن يرفعَه إلى موضِع التعاقُد والـمُبايَعة معه، ثمّ جعل ثَمن ما يأخُذه منه من الـمَتاع الفاني الجنّةَ والخلود في رحمته ورضوانه، وتلك كرامة رابعة.

والعطاء جميل على كلّ حال، ولكن أجمل العطاء وأفضله ما يقترن بالتكريم، وقد قرَنَ الله تعالى عطاءه لعباده بالتكريم، وتلك غاية في الكرَمِ والتكريم..

والبَيْع والـشراء من الله يستدرجنا للحديث عن مصطلحٍ إسلامي عريق، يتَّصل بهذا المفهوم من قريب، وذلك هو: (البَيْعَة).

والبَيْعَة مُشْتَقَّة من مادّة البَيْعِ، ولا نعلم ما إذا كان له في الجاهليّة أصل قريب أم لا؟ إلاّ أنّ الإسلام اتّخذ هذه الكلمة مُصطلَحاً للالتزام والتعهّد الكامل بالطاعة من قِبَل الأُمّة للإمام، فيكون معنى الكلمة الالتزام الكامل بالطاعة.

وذكروا في المناسبة الّتي اقتضَتْ تسمية هذا الالتزام بالبَيْعَة: أنّ العرب كانوا إذا تبايعوا تَصَافَقوا، وضربَ أحدُ الـمُتبايعَين بكفِّه على كفِّ الآخر، وكان ذلك علامة رضاهما بالبيع، والتزامهما به.

وقد أمضت السُنّة هذه الطريقة في التعبير عن التعهّد، والالتزام بالطاعة تجاه الإمام؛ فكان المسلمون إذا بايعوا رسول الله ﷺ، استلموا كفَّه إيذاناً بالالتزام بالطاعة، ويُسمَّى هذا الالتزام بهذه المناسبة بَيْعَة ومُبايَعة..

وكذلك الأمر في الالتزام بالطاعة (البَيْعَة)، فإنّ المرء إذا دخل البيعة والتزم بالطاعة، فليس له أن يتراجع أو يتخلَّى عن عهده والتزامه؛ فقد أمضى البيعَ وقبضَ الثمن (الجنّة)، وأعطى الله ماله ونفسه والأنفس العزيزة عليه، فلا يحقّ له أن يتراجع أو يتردَّد أو يفسخ الالتزام.

ورحم الله ذلك الرجل الأنصاري الذي قال لرسول الله ﷺ : بَيْع رَبيح، لا نقِيْل ولا نستقيل.[في رحاب عاشوراء]

رواة تفسير القمي

الشيخ باقر الإيرواني

تفسير القمي تفسير روائي لرجل عظيم من أصحابنا عاصر الإمام العسكري عليه السلام يعرف بعلي بن إبراهيم القمي المتوفى سنة ٢١٧ هـ.

وللكتاب المذكور الذي طبع مؤخراً طبعة ثانية في النجف الأشرف مقدمة طويلة ذكر فيها القمي جملة استفاد منها بعض الأعلام توثيقه جميع الرواة الواردين في تفسيره.

والعبارة كما يلي: «ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي الينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم واوجب ولايتهم...».

وقد استفاد صاحب الوسائل من العبارة المذكورة توثيق القمي جميع من ورد في التفسير المذكور بشرط انتهاء السند إلى المعصوم عليه السلام.

قال في الوسائل ج ٢٠ ص ٦٨: «وقد شهد علي ابن إبراهيم أيضاً بثبوت احاديث تفسيره وانها مروية عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام».

وقد اختار ذلك أيضاً السيد الخوئي في المعجم ج ١ ص ٤٩. ولو تَمَ ما ذكر لأصبح ٢٦٠ رجلاً من

الثقات كما قيل. ومن هنا نعرف مدى أهمية البحث المذكور.

وهناك احتمال آخر في العبارة المتقدمة، وهو ان يكون القمي بصدد توثيق خصوص مشايخه المباشرين دون كل من ورد في سند الروايات.

وردَّ السيد الخوئي هذا الاحتمال بأن القمي بصدد اثبات صحة تفسيره وهو يتوقف على توثيق كل من ورد فيه لا خصوص من يروي عنه بالمباشرة.

وعلى ضوء ذلك حكم بان كل من ورد في التفسير المذكور ثقة ما لم يضعَّف من قبل النجاشي أو غيره فيسقط التوثيق عن الاعتبار لأن شرط قبول التوثيق عدم المعارضة بالجرح كما هو واضح.

هذا حصيلة ما قيل في توجيه حجية رواة تفسير القمي.

وقد يناقش بما يلي:

١- ان الراوي للتفسير المذكور هو أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الإمام موسى ابن جعفر سلام الله عليه كما يتضح ذلك من خلال مراجعة التفسير نفسه. والشخص المذكور مجهول الحال ولا يُعرف عنه شيء. ومعه فيسقط الكتاب عن الاعتبار لجهالة الراوي له.

وفيه: ان الشيخ الطوسي في فهرسته يذكر طريقاً صحيحاً إلى جميع كتب علي بن ابراهيم والتي منها تفسيره ويصل في ذلك الطريق إلى القمي نفسه.

ومع افتراض ان القمي نفسه قد اجاز الشيخ الطوسي بالوسائط في نقل تفسيره عنه فلا تضر بعد هذا جهالة أبي الفضل.

٢- ان مقدمة الكتاب المذكور التي هي مقدمة طويلة لم يثبت كونها من القمي، فانه بعد الاستمرار في سرد المقدمة ورد اثناءها ما نصه: قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ... وهذا يولّد احتمال ان المقدمة لم تكن من بدايتها للقمي وانما يبتدئ كلام القمي من جملة: فالقرآن منه ناسخ... والعبارة السابقة التي يُراد الاستشهاد بها ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي... مذكورة قبل ذلك، أي قبل جملة: قال أبو الحسن... ومعه فلا يمكن الاستشهاد بها لعدم الجزم بكونها من كلام القمي.

وفيه: ان الجملة السابقة التي يراد الاستشهاد بها قد نقلها صاحب الوسائل في وسائله، وهو له طريق صحيح إلى الشيخ الطوسي وبالتالي إلى القمي نفسه، فيثبت بذلك ان القمي قد ذكر الجملة السابقة واوصلها إلى صاحب الوسائل من خلال الشيخ الطوسي.

٣- ان بعض من ورد في تفسير القمي مادام قد ضُعِّف من قبل النجاشي أو الشيخ فذلك يدل على ان القمي لا يقصد توثيق جميع من ورد في تفسيره.

وفيه: لعل من ضُعِّف هو ثقة في نظر القمي فيكون المورد من موارد التعارض بين التعديل

والجرح ولا يكون التضعيف قرينة على ان القمي لا يريد توثيق كل من ورد في تفسيره.

أجل لو كان الضعف مسلماً لدى الجميع وواضحاً امكن ان يجعل ما ذكر قرينة ولكن اين وجود مثل ذلك.

إذن المناقشات المذكورة غير واردة.

والمهم ان يقال:

١- ان القمي وان كان له كتاب باسم التفسير ولا يمكن التشكيك في ذلك باعتبار ان النجاشي والطوسي قد نصا على وجود التفسير المذكور وذكرا إليه طريقاً صحيحاً ولكننا نشكك في كون التفسير المتداول اليوم هو نفس تفسير القمي، ونحتمل عدم كونه للقمي رأساً أو لا أقل بعضه للقمي والبعض الآخر قد دُسَّ فيه.

ومما يؤكد ما نقول التعبير التالي: «رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم» أو «رجعٌ إلى رواية علي بن إبراهيم» أو «رجع الحديث إلى علي بن إبراهيم» أو «في رواية علي بن إبراهيم».

ويمكن مراجعة ذلك في ج ١ ص ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤...

٢- ان في التفسير بعض القرائن التي تشهد بأن القمي ليس بصدد توثيق جميع رواة كتابه.

ففي ج ١ ص ٦٦ يقول: حدثني ابي رفع قال: قال الصادق عليه السلام.

وفي ج ١ ص ٩٩ يقول: وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي ج ١ ص ٢١٤ يقول: وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام إلى غير ذلك من الموارد التي لا يمكنه فيها التوثيق لعدم تشخص رواة السند.

بل في بعض الموارد ورد اسم من لا يمكن ان يكون من الثقات كيحيى بن اكثم مثلاً كما في ج ١ ص ٣٥٦.

[دروس تمهيدية في القواعد الرجالية]

علاقة المسلم بسواه من غير المسلمين

د. محمد حسين علي الصغير

الإسلام دين الاجتماع والتآلف والحب المتبادل، والمسلم الملتزم هو الذي يطبق على نفسه وعائلته الظواهر الإنسانية التي يدعو إليها الدين الحنيف، ومع اتساع خطوط الاتصال في شرق الدنيا وغربها، تتلاحم القوى البشرية فيما بينها صلة ومعروفا وإنسانية، ولما كان الإسلام دين المودة الخالصة والحب المتبادل، وشريعته شريعة اليسر والسماح، فما على المسلم من بأس أن يتخذ له أصدقاء وأحباء من غير المسلمين، لا أولياء بالمعنى الشرعي المحدد، فالصداقة شيء، والموالاة شيء آخر، وإباحة الصداقة لا تعني إباحة الموالاة، وفي هذا الضوء فلا مانع من الاتصال المباشر وغير المباشر مع غير المسلمين، إذا كانوا لا يعادون الإسلام، وإنما هم من سائر الناس في الشعور والتفكير والمعاناة، يحترمون شعائر الآخرين، ولا يكيدون للإسلام والمسلمين، وفي هذا المضمار قد تستحسن مجاملتهم بل والإحسان إليهم

تحبيبا للإسلام من نفوسهم، واحتفاء بالمسلمين في شمائلهم ومشاعرهم، وقد دأب سماحة سيدنا المفدى [السيد السيستاني] دام ظله الشريف على استيعاب أكبر عدد متعاطف مع المسلمين من كل الجنسيات والديانات، فذهب إلى طهارة الكتابيين من اليهود والنصارى، ولكنه لم يترك الاحتياط الاستحبابي في الموضوع، وكان سيدنا الإمام الحكيم قدس سره العظيم قد أفتى من ذي قبل بطهارتهم خلافا للمشهور، أما سيدنا السيستاني فقد أفتى: وأما الكتابي: فالمشهور نجاسته، ولكن لا يبعد الحكم بطهارته، وإن كان الاحتياط لا ينبغي تركه.

وقد حاول سيدنا المفدى أن تكون العلاقات العامة بين المسلمين وسواهم قائمة على أساس التفاهم والود البريء، فسير بذلك الفتاوى الآتية ضمن الإجابة عن الأسئلة الموجهة لسماحته:

١ – هل يجوز تبادل الود والمحبة مع غير المسلم، إذا كان جارا، أو شريكا في عمل، أو ما شابه ذلك؟

* إذا لم يظهر المعاداة للإسلام والمسلمين بقول أو فعل، فلا بأس بالقيام بما يقتضيه الود والمحبة من البر والإحسان إليه، قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾.

٢ – هل يجوز السير في موكب جنازة غير مسلم لتشييعه، إذا كان جارا مثلا؟

* إذا لم يكن هو، ولا أصحاب الجنازة، معروفين بمعاداتهم للإسلام والمسلمين، فلا بأس بالمشاركة في تشييعه، ولكن الأفضل المشي خلف الجنازة، لا أمامها.

٣ – هل يجوز دخول أصحاب الديانات السابقة من الكتابيين، ودخول الكفار من غيرهم، المساجد ودور العبادة الإسلامية؟ وهل يجب علينا إلزام غير المحجبات بارتداء الحجاب، ثم الدخول إذا كان دخولهن جائزا؟

* لا يجوز على الأحوط دخولهم في المساجد، وأما دخولهم في دور العبادة وغيرها، فلا بأس به، وتلزم النساء بالتحجب، إذا لزم من تركه الهتك.

٤ – هل يجوز التصدق على الكفار الفقراء كتابيين كانوا أم غير كتابيين؟ وهل يثاب المتصدق على فعله هذا؟

* لا بأس بالتصدق على من لا ينصب العداوة للحق وأهله، ويثاب المتصدق على فعله ذلك.

٥ – هل يجوز إزعاج الجار اليهودي، أو الجار المسيحي، أو الجار الذي لا يؤمن بدين أصلا؟

* لا يجوز إزعاجه من دون مبرر.

٦ – هل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان المأمور ليس مواليا لأهل البيت عليهم السلام أو كان من الكتابيين الذين يحتمل التأثير فيهم مع الأمن من الضرر؟

* نعم يجبان مع توفر بقية الشروط في وجوبهما، ومنها أن لا يكون الفاعل معذورا في ارتكاب المنكر أو ترك المعروف، ومن غير المعذور الجاهل المقصر، فيرشد إلى الحكم أولا، ثم يؤمر أو ينهى إن أراد مخالفته.

هذا ولو كان المنكر مما أحرز أن الشارع لا يرضى بوقوعه مطلقا، كالإفساد في الأرض، وقتل النفس المحترمة، ونحو ذلك فلا بد من الردع عنه، ولو كان الفاعل جاهلا قاصرا.

٧ – هل يجوز للمسلم أن يسرق من الكفار في بلادهم (أوروبا) أو أن يحتال عليهم في أخذ الأموال بالطريقة المتعارفة لديهم؟

* لا تجوز السرقة من أموالهم الخاصة والعامة، وكذا إتلافها إذا كان ذلك يسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين بشكل عام، وكذا لا يجوز إذا لم يكن كذلك، ولكن عد غدرا ونقضا للأمان الضمني المعطى لهم حين طلب رخصة الدخول في بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها، لحرمة الغدر ونقض الأمان بالنسبة إلى كل أحد.

٨ – هذا، ولو أن كتابيا أو كافرا محترم المال، أو حربيا مباح المال، قد أودع مسلما وديعة ما، فيجب ردها، ويحرم خيانته بجحدها، وإذا طالبه بها فالواجب عليه رفع يده عنها، والتخلية بين المالك وبينها، وهذه فتوى السيد:

يجب رد الوديعة عند المطالبة في أول وقت الإمكان، وإن كان المودع كافرا محترم المال، بل وإن كان حربيا مباح المال، فإنه تحرم خيانته، ولا يصح تملك وديعته ولا بيعها على الأحوط، والواجب عليه رفع يده عنها، والتخلية بين المالك وبينها لا نقلها إلى المالك، فلو كانت في صندوق مقفل أو بيت مغلق ففتحهما عليه فقال ها هي وديعتك خذها، فقد أدى ما هو تكليفه، وخرج عن عهدته.

[فقه الحضارة]

مبعث النبيّ
الشيخ عباس القمي

النضال الفكري والعلمي للإمام السجاد
السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

شجاعة المعصوم حالة عقلية وصفات
السيد زهير الاعرجي

سبب انتشار أحاديث سيف
السيد مرتضى العسكري

العبّاس في نظر الأئمة
السيد عبد الرزاق المقرم

مبعث النبيّ

الشيخ عباس القمي

في اليوم السابع والعشرين من رجب الذي صادف في يوم النيروز بُعثَ النبي صلى الله عليه وآله وعمره الشريف أربعون سنة.

روي عن الحسن العسكري عليه السلام انّه قال: «**فلمّا استكمل أربعين سنة ونظر اللّه عز وجل الى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمّد ينظر إليها وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فنزلت عليه من لدن ساق العرش الى رأس محمد وغمرته، ونظر الى جبرئيل الروح الامين المطوّق بالنور طاوس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه وقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال: يا محمّد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾**[1] – الى قوله– ما لَمْ يَعْلَمْ ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عز وجل..».

و في رواية أخرى: «**ثم أنزل اللّه تعالى، جبرائيل وميكائيل عليهما السلام، ومع كل واحد منهما سبعون الف ملك، وأتى بالكرسي ووضع تاجا على رأس محمد صلى الله عليه وآله، وأعطى لواء الحمد بيده، فقال: أصعد عليه وأحمد اللّه، فلمّا نزل عن الكرسي توجّه الى خديجة، فكان كل شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبيّ اللّه «السلام عليك يا رسول اللّه»، فلمّا دخل الدار، صارت الدار منوّرة فقالت خديجة: وما هذا النور؟ قال: هذا نور النبوة، قولي لا إله الا اللّه محمدا رسول اللّه، فقالت: طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت، فقال: يا خديجة إنّي لأجد بردا، فدثّرت عليه فنام فنودي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾**[2].

فقام وجعل اصبعه في أذنه وقال: اللّه أكبر، اللّه أكبر، فكان كل موجود يسمعه يوافقه».

[منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل]

(١) العلق: ١- ٢

(٢) المدثر: ١ – ٣

شجاعة المعصوم

حالة عقلية وصفات أخلاقية

السيد زهير الاعرجي

الشجاعة وآليات العقل والعاطفة:

نقل لنا التأريخ بأمانة بان رسول الله ﷺ قال عندما التقى علي عليه السلام بعمرو بن عبد ود للمبارزة: «**برز الايمان كله الى الشرك كله**»[1]، وهذا القول الكريم يدعونا الى دراسة الشجاعة عند المعصوم. ومحاولة الاجابة على التساؤل القائم: هل ان شجاعة المعصوم عليه السلام حالة عاطفية أو حالة عقلية؟

أ- شجاعة المعصوم عليه السلام حالة عقلية:

لاشك ان العواطف الانسانية تأخذ محوراً مركزياً في الطبيعة البشرية. فالعواطف البشرية تتضمن حالات مثل: الخوف، والغضب، والخجل، والحزن، والفرح، والانزعاج، ونحوها. وكل لون من الوان تلك العواطف يعدُّ حالة شخصية مؤقتة تفرز إقداماً او جبناً او تهوراً او انزواءً. فالشجاعة - عادية كانت أم فائقة- اذن حالة من الحالات العاطفية التي يسقط فيها الخوف والخجل والانزعاج، ويبرز الاقدام واليقين والثبات. وفي حالات الجبن يبرز الخوف والرعب، ويسقط الإقدام واليقين.

فاذا قلنا بأن فلاناً يخاف الافاعي، نستنتج بأنه يتجنب الذهاب الى مكان تسكن فيه الافاعي. واذا قلنا بأن زيداً يخاف المسير في الليل،

(١) ينابيع المودة: ص ٩٤- ٩٥.

نستخلص بأن سفراته تتم غالباً في النهار. واذا قلنا بأن فلاناً يخاف القتال، نستنتج بأنه يتجنب الذهاب الى ساحة المعركة. وقد وصف القرآن الكريم قوماً اذا سمعوا قتالاً دارت اعينهم من الخوف ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1]. واذا قلنا بأن فلاناً لا يتجرأ على تحدي فرسان العرب، نستنتج بأنه يتجنب رفع رأسه لمنازلتهم. وفي كل تلك الحالات ينزوي الانسان الذي لا يمتلك تلك القدرة من الشجاعة عن ساحة الاحداث.

والدين الجديد الذي كان يتحدى العالم بكل ما فيه من اوثان وقوى شرك وشراسة وشر، كان بأمسّ الحاجة الى ابطال لا يهابون الموت، ولا يكترثون للنوازل، ولا يعتريهم الخوف او التردد او الانهيار. وكان ينبغي ايضاً ان تكون شجاعتهم فائقة لا شجاعة عادية مجردة من مضامينها الرسالية الاستثنائية. ولذلك كان دور امير المؤمنين عليه السلام حاسماً في معارك الاسلام الكبرى، لانه كان يمتلك قدراً فائقاً من الشجاعة واليقين والإقدام والثبات. فقد كان عليه السلام بطلاً استثنائياً وشجاعاً لا مثيل له.

فالدين لا يستقيم له حال ما لم يدعمه بطل في غاية الشجاعة والاقدام، لأن الدين - باعتباره خيراً يدعو للخير- في صراع دائم مستمر مع الشر. واذا كان الصراع مستمراً، فان الشجاعة والبطولة الفائقتين ينبغي ان تستمرا ايضاً. لأن الخوف الذي تصاحبه عوارض جسدية مثل خفقان القلب، وتيبس البلعوم، وآلام المعدة، يجعل الخائف غير قادر على التفكير فضلاً عن التركيز على عمله الحربي المكلّف به. وحالة عاطفية كتلك، لا يستقيم معها الدين.

ولاشك ان الشجاعة الفائقة ارادية كانت أم لا ارادية متداخلة مع عوامل اخرى كالادراك والدافع والتعبير. فالبطل الشجاع ينظر للعدو المقابل على اساس انه امر يستطيع معالجته فيقترب منه ويعالجه بالضرب او الطعن او القتل. ولا ينظر له على اساس انها قضية مرعبة خطيرة ينبغي ان يتجنبها او ان يهرب منها. وهكذا كان الامام عليه السلام، فانه كان يُقدم على منازلة فرسان القوم لان يقينه بالله وقدرته الفائقة على مواجهتهم كانت تدفعه نحو الاقتحام والثبات وانزال الهزيمة المنكرة بالعدو. فكان مصداقاً لقوله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾[2]،

(١) الاحزاب: ١٨- ١٩.

(٢) الانفال: ٤٥.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[1]، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[2]. وقول علي عليه السلام في أُحد: الحمد لله اذ لم افر ولم أولِّ الدبر؛ وقوله صلى الله عليه وآله في خيبر وهو يشير الى علي عليه السلام: «**ساعطي الراية غداً الى رجل كرار غير فرار**» تؤيدان قدرته الفائقة عليه السلام في الاقتحام والثبات.

وفي ضوء تلك الافكار نؤمن بان شجاعة علي عليه السلام كانت حالة عقلية اكثر منها حالة عاطفية. بمعنى ان شجاعته الفائقة وبطولته الخارقة كانت حالة عقلية امتزج فيها اليقين بالله وحب لقائه اكثر منها حالة جسدية او فسلجية. وبتعبير ثالث ان المعصوم عليه السلام في الفكر والادراك يكون دائماً على درجة قصوى في الإقدام والثبات واليقين في كل الحالات والمواقف الحياتية، لانه وصل الغاية في اليقين بالله، فهو يسعى الى الموت من اجل لقاء الله سبحانه، والسعي نحوه عز وجل في كل وقت يزيل كل حالات الخوف والتردد والانزعاج والغضب لغير الله. فلا عجب اذن ان نرى شجاعة امير المؤمنين عليه السلام الفائقة باعيننا ونربطها بعصمته. ذلك ان الشجاعة الفائقة التي نتحدث عنها هي حالة عقلية مرتبطة بمقدار كمالية ادراك الانسان. فالمعصوم عليه السلام اذن، يمتلك درجة تامة من الكمال في الدين والفكر والسلوك توجّه شجاعته تلك نحو وجوه الخير وتثبيت العدل ومحق الشر وتدمير الباطل في كل الاوقات.

ولاشك ان الشعور بالشجاعة يكون متوازياً عند الامام امير المؤمنين عليه السلام بالشعور بالعصمة، فكما ان الشعور بالغضب يكون متوازياً مع الغضب ذاته، فان الشعور بالشجاعة الفائقة تلك يكون متوازياً مع الشجاعة المتوجهة نحو عمل الخير. وشجاعة المعصوم عليه السلام تستبطن ايضاً قضية مهمة وهي درجة عالية من ضبط الذات عندما يتطلب الامر محاربة المشركين او الظالمين. فعلي عليه السلام لا يقتل الا لله، وعندما يبصق مشرك كعمرو بن عبد ود بوجه الامام عليه السلام لا يسارع في قتله انتقاماً لذلك، وانما يصبر قليلاً حتى تهدأ ثورة الغضب الذاتي ثم يقتله لله. وعندما كان المشركون يكشفون عوراتهم، كان عليه السلام يستحي ان يقتلهم على تلك الحالة. وعندما كان يظفر بهم كان يعفو عنهم لكلمة استعطاف او نداء لصلة الرحم او غير ذلك. وعندما يقتلهم كان يستحيي ان يسلبهم ادواتهم التي يحاربونه بها. فشجاعة علي عليه السلام اذن حالة عقلية متناسبة مع كمال ادراكه للقضايا الفكرية والالزامية المتعلقة بالدين.

ب- شجاعة المعصوم عليه السلام: صفات اخلاقية وليست عدوانية:

وكان فتح مكة دون اراقة دماء، ودفع العدو

(١) الانفال: ١٥.
(٢) محمد: ٤.

الجزية في تبوك، احد نتائج بطولة امير المؤمنين عليه السلام في المعارك التي خاضها ضد المشركين. ومن الطبيعي فإن الرغبة في القتال عند الناس يمكن ان تُصوَّر على اساس ان لها دوافع عدوانية شريرة. ولكن ذلك التصور لا ينطبق على بطولة علي عليه السلام للاسباب التالية:

اولاً: ان طبيعة التربية النبوية لعلي عليه السلام كانت منصبّة على تعليمه طرق تمييز الخير من الشر، والحق من الباطل، والمعبود من العابد، والخالق من المخلوق. فصورة الرغبة في القتال هنا تفترض ان الحرب هي وسيلة من وسائل محق الشر وازهاق الباطل وتثبيت الخير واحقاق الحق. فالبعد الواقعي هنا ليس بُعداً عدوانياً، بقدر ما هو يقين بقدرة الخير والحق على الانتصار على الشر والباطل كما اشار الذكر الحكيم الى ذلك بالقول: ﴿...إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1]، ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ...﴾[3]، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[4]، ﴿...وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ...﴾[5]. فاليقين عند علي عليه السلام وهو في ساحة المعركة يُفرز سلوكاً عقلياً جامحاً بضرورة هدم الشرك والالحاد عبر الفرص التي يهيئها اشتباك الاسنّة وتلاحم الايدي وتطاير الرؤوس.

ثانياً: ان التعامل الاخلاقي لعلي عليه السلام في الحروب التي ذكرناها في عرض الكتاب اكثر من مرة مثل: عدم الكرّ عندما يفرّ العدو، والصفح عن المسيء عندما يتمكن منه، وكشح الوجه عن عورات اعدائه عندما يضطرون لإظهارها وقت الشدة، كلها تدلُّ على ان بطولته عليه السلام كانت عملية اخلاقية صاغها السلوك العقلي الديني.

ثالثاً: اننا لا نستطيع ان نأخذ صفة الشجاعة عند الامام عليه السلام بصورة منفصلة عن الصفات الشخصية الاخرى كالزهد والتقوى والتعفف عن ملذات الدنيا الفانية. فاذا اضفنا تلك الصفات في القدرة على نبذ ملذات الدنيا – حلالها فضلاً عن حرامها– الى البطولة الخارقة، لكان العامل الشخصي المحرِّك للحرب عند علي عليه السلام عاملاً اخلاقياً نابعاً عن جوهر الدين في محاربة الشر والباطل بما فيه من ظلم ورذيلة وفساد. بينما لو درسنا صفة الشجاعة عند افراد مثل عمرو بن عبد ود او مرحب او ابي جرول، لتبين لنا ان تلك الصفة اتخذت صفة العدوانية لانها كانت تمثل الغرور، والتكبر، والفساد الاخلاقي، والشرك بالله سبحانه وهو اعظم الفساد.

(١) سورة الاسراء: الآية ٨١.
(٢) سورة الانفال: الآية ٨.
(٣) سورة الانبياء: الآية ١٨.
(٤) سورة سبأ: الآية ٤٩.
(٥) سورة الشورى: الآية ٢٤.

رابعاً: ان الصور المرسومة في ذهن المؤمن – كصور الحياة الآخرة مثلاً من جنة ونعيم وملائكة وقرب من المولى عز وجل– تساهم في الاندفاع نحو القتال في ساحة المعركة. فيحكي لنا القرآن الكريم بأن الله سبحانه وتعالى قد أخذ على نفسه عهداً للمؤمنين بأن لهم الجنة والنعيم مقابل جهادهم المشركين والكافرين، فيقول:

﴿**ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة...**﴾[1]. فالصور الذهنية هنا صورٌ اخلاقية ليست لها طبيعة عدوانية.

فأمير المؤمنين عليه السلام وهو يحمل تصوراته عن الخالق سبحانه وتعالى والحياة الآخرة لا يمكن ان يختار غير الحرب طريقاً لتوصيل الرسالة، امام اعداء لا يفهمون الا لغة القتال، وقد قال عز وجل:﴿...**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً..**﴾.[2]

خامساً: ان بطولة علي عليه السلام في المعارك الطاحنة كانت عاملاً مهماً من عوامل الردع النفسي ضد العدو، وقد اشرنا الى ذلك آنفاً وسوف نشير اليه من زاوية جديدة. وبذلك فقد ساهمت تلك البطولة في الحفاظ على دماء الناس واعراضهم، لأن الردع كان يقتضي استسلام الجيش المقابل، عدا ما كان من شأن الحروب الخارجة عن القاعدة.

(١) التوبة: ١١١.
(٢) التوبة: ٣٦

وبذلك حفظ الاسلام الارواح والنفوس من القتل، فدخلوا في الاسلام، وانفتح لهم الطريق بعد ذلك لفهم معاني الدين دون اكراه. وكان فتح مكة من انصع الامثلة على صحة نظرية الردع في التعامل مع العدو.

سادساً: ان بطولة علي عليه السلام لم تكن حباً في اذى الناس، ولم تكن قضية غريزية من اجل القتل والتدمير. بل كانت تلك البطولة مصمَّمة على اساس ان ينتشر الخير والعدل بين البشر. فقد كان علي عليه السلام يحسن الى الفقراء ويرعاهم، ويجوع حتى يشبعوا، ويلبسهم النظيف الجديد ويلبس الرث البالي. فكيف تكون صفة الشجاعة لانسان مثله عليه السلام غريزة لحب القتل؟! اذن، كانت شجاعة الامام عليه السلام حالة عقلية البسها الدين ثوب الكمال. وبذلك نفهم ان بطولة علي عليه السلام التي كان من ثمارها فتح مكة وتبوك دون سفك دماء، كانت عملية اخلاقية تستلهم من مبادئ الدين كل اصولها.

[السيرة الاجتماعية للإمام علي بن أبي طالب]

النضال الفكري والعلمي للإمام السجاد

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

[نضاله عليه السلام] في مجال الفكر والعقيدة

جاء الإسلام ليرسخ الحق بين الناس، ومن أهمّ ما هدف الى تثبيت قواعده وتشييد أركانه هو « التوحيد الإلهي» فإلى جانب الاستدلال على ذلك بما يوافق الفطرة والعقل السليمين، سعى لمحو آثار الوثنية، وكسر أصنام الجاهلية، لما استتبعت من تحميق الناس، وتعميق الجهل والذل في نفوسهم على حساب تضخم الثروة عند الطغاة، وتوغّل الفساد في المجتمع الإنساني.

ولمّا كانت الوثنية والصنمية فكرة ناشئة من عقيدة تجسم الإله وتشبيهه بالخلق، سعى الإسلام لنفي التجسيم والتشبيه، ودعا الى التوحيد في الذات والصفات، والتنزيه عن كل ما يمتّ الى المخلوقات، كل ذلك بالدلائل والبراهين والآيات البينات.

لكن الاتجاه الرجعي تسلّط على المسلمين في فترة مظلمة من تاريخ الإسلام، بدأت بتسنّم الحزب الأموي أريكة الخلافة، وسيطرته من خلالها على ربوع البلاد ورقاب العباد، أولئك الذين كانوا آخر الناس إسلاماً، وهم مسلمة الفتح، ولم تنمح من أذهانهم صور الأصنام، ولم يزل من قلوبهم حبّ الجاهلية وعباداتها، فكما كانوا في الجاهلية من أشدّ الناس تمسّكا بالصنمية ورسوم الجاهلية والجهلاء ودعاة الشرك والفجور، ورعاة الدعارة والعهارة والخمور، فكذلك وبتلك الشدّة أمسوا في الإسلام أعداء التوحيد والتنزيه ومحاربي العفاف والإنصاف.

وعندما بلي المسلمون بولاة من هؤلاء، بدؤوا تشويه الصبغة الإسلامية بانتهاك الأعراض والحرمات، وامتهان الشخصيات والكرامات، وتشويش الأفكار والمعتقدات، وتزييف الوجدان وإثارة الأضغان، وتعميق العداء والبغضاء، وتعميم الجور والعدوان.

[أولاً] عقيدة الجبر:

وكان من أخطر ما روّجوه بين الأُمة وأكّدوا على إشاعته هو فكرة « الجبر الإلهي » بهدف التمكّن

من السلطة التامة على مصير الناس، والهيمنة على الأفكار بعد الأجسام.

فإن الأمة إذا اعتقدت بالجبر، فذلك يعني: أن كل ما يجري عليها فهو من الله وبإذنه، فما يقوم به الخليفة من فساد وظلم وجور وقتل ونهب وغصب، فهو من الله تعالى عن ذلك استكانت الأمة للظالم ولتعدياته، ولم تحاول أن تتخلص من سيطرته، ولا دفع عدوانه، بل لم تفكّر في الخلاص منه، لأن ذلك يكون مخالفة لإرادة الله ومشيئته، فالخليفة والأمير والحاكم والوالي إنّما ينفذون إرادة الله، وهم يد الله على عباده !

فكيف يرجى من أمة كهذه أن تقوم بوجه سلطة الظالم واعتداءاته وتجاوزاته[1].

لقد أظهر الأمويون عنادهم للإسلام حتى في مسائل الدين، ومن عندهم ظهرت الفتاوي في الشام بخلاف ما في العراق، كما ظهر القول بالجبر في اصول الدين.

وأول ما انتحله معاوية من التفرقة بين المسلمين هو القول بالجبر، فقد كان هو أوّل من أظهره.

قال القاضي عبد الجبار في (المغني في أبواب العدل والتوحيد): أظهر معاوية ان ما يأتيه بقضاء الله ومن خلقه، ليجعله عذرا فيما يأتيه ويوهم أنه مصيب فيه، وأن الله جعله إماما وولاه الأمر، وفشى ذلك في ملوك بني أمية[2]، وكان الأمويّون يقولون بالجبر[3].

ولقد قاوم أئمة أهل البيت عليهم السلام فكرة الجبر بكل قوّة ووضوح منذ زمان أمير المؤمنين عليه السلام[4]، ولكن لمّا استفحل أمر بني أمية، وملكوا أنفاس الناس، وتمكّنوا من عقولهم وأفكارهم، انفرد معاوية في الساحة، وغسل الأدمغة بفعل علماء الزور ووعّاظ السلاطين، فكان معاوية يقول في خطبه: «لو لم يرني الله أهلا لهذا الأمر ما تركني وإيّاه ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيّره»، وقال معاوية في بعض خطبه: «أنا عامل من عمّال الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه الله ولو كره الله أمرا لغيّره» فأنكر عليه عُبادة بن الصامت وغيره من الصحابة. نقله ابن المرتضى وقال: هذا صريح الجبر[5].

وهذا هو الذي شدّد قبضة الامويين على البلاد والعباد، ومكّنهم من قتل ابي عبد الله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله بكل جرأة، ومن دون نكير ! وقد أظهر يزيد، أن الحسين عليه السلام إنما قتله الله ! فأعلن ذلك في مجلسه وأمام الناس.

لكن الإمام السجاد عليه السلام لم يترك ذلك يمرّ بلا ردّ، فانبرى له وقال عليه السلام ليزيد: **قتل أبي الناس**[6].

وقبل ذلك في الكوفة قال عبيد الله: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

(١) لاحظ رسائل العدل والتوحيد: ص ٨٥ ـ ٨٦.
(٢) لاحظ رسائل العدل والتوحيد: ص ٢، ٤٦.
(٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، لابي ريّان: ص ١٤٨ ـ ١٥٠
(٤) لاحظ الاحتجاج (ص ٢٠٨) في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) المنية والأمل: ص ٨٦.
(٦) الاحتجاج: ص٣١١

فقال الإمام عليه السلام ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾. [الزمر: ٤٢] فغضب عبيد الله وقال: وبك جرأة لجوابي، وفيك بقية للردّ عليّ، اذهبوا به فاضربوا عنقه.

ثم صعد المنبر، وقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وحِزبه[1]، إن الموقف كان خطرا جدا، فالطاغية في عتوّه، ونشوة الانتصار تغمره، فالردّ عليه في مثل هذه الحالة يعني منازعته سلطانه.

ولكن الإمام السجاد عليه السلام وهو أسير، يعاني آلام الجرح والمرض، لم يتركه يلحد في دين الله، ويمرّر فكرة الجبر أمامه، على الناس البسطاء، الفارغين من المعارف، التي نصّ عليها القرآن بوضوح... إن تحدّي الحكام وفي مجالسهم، وبهذه الصراحة ينبىء عن شجاعة وبطولة، وهو تحدّ للسلطة أكثر من أن يكون ردا على انحراف في العقيدة فقط.

وفي حديث رواه الزهري من كبار علماء البلاط الأموي أجاب الإمام زين العابدين عليه السلام عن هذا السؤال: أبِقَدَرٍ يصيب الناس ما اصابهم، أم بعمل؟

أجاب عليه السلام بقوله: **إنّ القدَرَ والعمل بمنزلة الروح والجسد... ولله فيه العون لعباده الصالحين.**

ثم قال عليه السلام: **ألا من أجور الناس مَنْ رأى جوره عدلا، وعدل المهتدي جورا**[2].

(١) الارشاد للمفيد: ص ٢٤٤.
(٢) التوحيد للصدوق: ص ٣٦٦.

[ثانياً] عقيدة التشبيه والتجسيم:

وقد تجرأ أعداء الإسلام بعد سيطرتهم على الحكم على المساس بأساس العقيدة الإسلامية، وهو التوحيد الإلهي، وذلك بإدخال شبه التجسيم والتشبيه في أذهان العامة، لإبعادهم عن الحق، وجرّهم الى صنمية الجاهلية.

ولقد استغلّ الأعداء جهل الناس، وبعدهم عن المعارف، حتى اللغة العربية ! فموّهوا عليهم النصوص المحتوية على ألفاظ الأعضاء، كاليد والعين، مضافة في ظاهرها الى الله تعالى، وتفسيرها بمعانيها المعروفة عند البشر، بينما هي مجازات مألوفة عند فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم، يعبّرون باليد عن القوة والقدرة، وبالعين عن البصيرة والتدبير، وهكذا...

وقد قاوم الإسلام منذ البداية هذه الأفكار المنافية للتوحيد والتنزيه، وقام الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار بمقاومتها وإبطال شبهها، وفضح أغراض ناشريها ودعاتها.

وفي عهد الإمام السجاد عليه السلام، وبعد أن استشرى الوباء الاموي بالسيطرة التامة، كان أمر هؤلاء الملحدين قد استفحل، وتجاسروا على الإعلان عن هذه الأفكار بكلّ وقاحة، في المجالس العامة، حتى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت مهمة الإمام السجاد عليه السلام حسّاسة جدا، لكونه ممثّلا لأهل البيت عليهم السلام، بل الرجل الوحيد ذا الارتباط الوثيق بمصادر المعرفة الإسلامية بأقرب الطرق وأوثقها،

وبأصحّ الأسانيد، مصحوبا بالإخلاص لهذا الدين وأهله، وعمق التفكير وقوته، وبالشكل الذي ليس لأحد إنكار ذلك أو معارضته.

ومع ما كان عليه الإمام السجاد عليه السلام من قلة الناصر، فقد وقف أمام هذا التيار الإلحادي الهدّام، وأقام بأدلته وبياناته سدا منيعا في وجه إحياء الوثنية من جديد !

فقام الإمام بعرض النصوص الواضحة التعبير عن الحق، والناصعة الدلالة على التوحيد والتنزيه، مدعومة بقوة الاستدلال العقلي، وكشف عن التصوّر الإسلامي الصحيح، وشهر سيف الحق والعلم والعقل على تلك الشبه الباطلة:

ولنقرأ أمثلة من تلك النصوص:

جاء في الحديث أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ سمع قوما يشبّهون الله بخلقه، ففزع لذلك، وارتاع له، ونهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف عنده، ورفع صوته يدعو ربّه، فقال في دعائه:

«إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيبة جلالك، فجهلوك، وقدّروك بالتقدير على غير ما أنت به مشبّهوك.

وأنا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء يا إلهي ولن يدركوك.

فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك، لو عرفوك.

وفي خلقك يا إلهي مندوحة عن أن يتأوّلوك. بل ساووك بخلقك، فمن ثمّ لم يعرفوك.

واتخذوا بعض آياتك ربّا، فبذلك وصفوك. فتعاليت يا إلهي عمّا به المشبّهون نعتوك»[1]

فوجود الإمام عليه السلام في المسجد النبوي، وإظهاره الفزع من ذلك التشبيه، وارتياعه لذلك الكفر المعلن، ونهوضه، والتجاؤه الى القبر الشريف، ورفعه صوته بالدعاء... إعلان منه عليه السلام للاستنكار على ذلك القول، وأولئك القوم الذين تعمّدوا الحضور في المسجد والتجرؤ على إعلان ذلك الإلحاد والكفر.

وهو تحدّ صارخ من الإمام عليه السلام للسياسة التي انتهجتها الدولة وكانت وراءها بلا ريب، وإلا، فمن يجرؤ على إعلان هذه الفكرة المنافية للتوحيد لولا دعم الحكومة، ولو بالسكوت !

إن قيام الإمام السجاد عليه السلام بهذه المعارضة الصريحة وبهذا الوضوح يعطي للمواجهة بعدا آخر، أكثر من مجرد البحث العلمي، والنقاش العقيدي والفكري.

إنّه بعد التحدّي للدولة التي كانت تروّج لفكرة التجسيم والتشبيه، وتفسح المجال للإعلان بها في مكان مقدّس مثل الحرم النبوي الشريف، في قاعدة الإسلام وعاصمته العلمية، المدينة المنورة !!

[جهاد الامام السجاد عليه السلام]

(١) كشف الغمة: ج ٢ /ص ٨٩.

سبب انتشار أحاديث سيف

السيد مرتضى العسكري

تتبعنا أحاديث سيف في الفتوح والردة فوجدنا من انتشارها وإهمال غيرها من الاخبار الصحاح أمرا عجبا، وما ذلك إلا لان سيفا قد وضع تلك الأحاديث كما رغب المعجبون بها أن يكون التاريخ لا كما كان. فقد وجد المعجبون بها من المسلمين ما رغبوا في أن يسمعوا عن أمراء المسلمين من طبائع ملائكية، وبطولات فذة، وكرامات معجزة خارقة لنواميس الطبيعة كانقلاب رمل الدهناء لجيشهم ماء، وماء البحار رملا، وتكليم البقر إياهم وإخبارهم بمكانها،... الخ.

وقد وجدوا في تلك الأحاديث - لما أخذ على الامراء والولاة وذوي المكانة من أمور غير مستحسنة - تعليلا وبيانا يدفع عن أولئك الكرام كل نقد.

وجدوا فيها أن عليا بادر إلى بيعة أبي بكر عجلا في أول يوم من البيعة ولم يتأخر عنها حتى توفيت فاطمة. وأن سعدا بايع مكرها ولم يبق ممتنعا عنها حتى قتل في منفاه بحوارين، وأن موقف خالد بن سعيد من البيعة لم يكن تأييدا لعلي وإنما كان لتمزيق عمر جبته الحرير، وأن جميع الذين قتلوا من القبائل العربية وجعلت رؤوسهم أثافي للقدور وسبيت نساؤهم لم يكن ذلك لامتناعهم عن البيعة، وإنما كان ذلك من جميعهم ارتدادا عن الاسلام، وأن صاحبة الجمل الأدبب التي أخبر عنها الرسول ﷺ لم تكن أم المؤمنين عائشة وإنما هي أم زمل، وأن المغيرة بن شعبة لم ير في بيت أم جميل على أم جميل وإنما رآه الشهود في بيته على امرأة لم يتبينوها وشهدوا عليه للمنافرة التي كانت بينه وبين أحدهم، وأن أبا محجن الثقفي كان

قد سجن لقوله في الخمر لا لشربه الخمر... الخ.

ولعل بعض المستشرقين أيضا قد وجدوا في أحاديث سيف ما رغبوا في أن يسمعوه عن جيوش المسلمين الأولين، من إسراف في القتل، وقسوة في الحرب فقد وجدوا في أحاديثه أن خالدا بقي ثلاثة أيام بلياليها في بعض حروبه يضرب أعناق أسرى الحرب ومن عثر عليه من الرعايا المسالمين؛ لأنه آلى أن يجري نهرهم بدمائهم، وأن عدد القتلى كان ينوف على المائة ألف في غالب حروبهم، إلى غير ذلك مما يدل على أن جيوش المسلمين كانت كجيوش هولاكو غلاظ الاكبار متوحشة، وأن حروبهم كانت حروب إبادة وإفناء للبشرية.

وجدوا فيها أن جميع المسلمين خارج الحرمين – مكة والمدينة – قد ارتدوا عن دينهم بعد النبي، وأنهم أرجعوا إلى الاسلام بحد السيف، إذن فالإسلام قد انتشر بحد السيف وحده. ووجدوا فيها أن يهوديا واحدا اسمه (ابن سبأ) استطاع أن يندس بين المسلمين ويغوي أصحاب النبي ومن تبعهم، وأن يدخل في عقائدهم ما ليس من دينهم، ويثير بعضهم على بعض ويوجههم إلى قتل الخليفة، وهم في كل ذلك مسيرون لمكر يهودي مجهول... الخ.

لعل بعض المستشرقين وجدوا في أحاديث سيف وصف المسلمين هكذا فرغبوا فيها وبنوا أبحاثهم واستنتاجاتهم عليها ولم يبحثوا عن غيرها من الاخبار الصحاح.

تتبعنا أحاديث سيف في الفتوح والردة فوجدنا تأثيرها على الموسوعات العلمية التي تبحث عن صدر الاسلام عظيما، وقارنا بينها وبين غيرها من الاخبار فوجدنا الرجاليين صادقين في وصفهم إياه بالكذب، وأما اتهامه بالزندقة فذلك ما ندرسه في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) التالي لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى، مع مناقشة أحاديثه في كتابه الآخر (الجمل ومسير علي وعائشة) الذي أورد فيه قصة عبد الله بن سبأ تعليلا لما وقع من الفتن في عصر عثمان، ودفاعا عن الولاة من آل أمية أمثال معاوية وعبد الله بن أبي سرح، وبيانا لسبب نقمة المسلمين على بني أمية في البلاد الاسلامية.

[عبد الله بن سبأ]

العبّاس
في نظر الأئمة

السيد عبد الرزاق المقرم

... إنّ أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام يُقدّرون لمن هو دونه في تلكم الأحوال فضله، فكيف به وهو من لحمتهم، وفرع أرومتهم، وغصن باسق في دوحتهم؟! وقد أثبت له الإمام السجاد عليه السلام منزلة كبرى لم ينلها غيره من الشهداء ساوى بها عمّه الطيار، فقال عليه السلام: «**رحم الله عمّي العبّاس بن علي، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، إنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**».

ولفظ الجميع يشمل مثل حمزة وجعفر الشاهدين للأنبياء بالتبليغ وأداء الرسالة، وقد نفى البعد عنه العلامة المحقّق المتبحر في الكبريت الأحمر (ص٤٧ ج٣).

ولعلّ ما جاء في زيارة الشهداء يشهد له: السلام عليكم أيّها الربّانيون، أنتم لنا فرط وسلف ونحن لكم أتباع وأنصار، أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة.

وكذلك قوله عليه السلام فيهم: **إنّهم لم يسبقهم سابق، ولايلحقهم لاحق**.

فقد أثبت لهم السيادة على جميع الشهداء، أنّهم لم يسبقهم ولا يلحقهم أي أحد، وأبو الفضل في جملتهم بهذا التفضيل، وقد انفرد عنهم بما أثبته له الإمام السجاد عليه السلام من المنزلة التي لم تكن لأيّ شهيد.

ولهذه الغايات الثمينة، والمراتب العُليا كان أهل البيت عليهم السلام يدخلونه في أعالي أُمورهم ما لا يتدخّل فيه إنسان عادي، فمن ذلك مشاطرته الحسين عليه السلام في غسل الحسن عليه السلام.

وأنـتَ بعد ما علمت مرتبة الإمـامـة، وموقف صاحبها من العظمة، وأنّـه لا يلي أمره إلا إمام مثله، فلا ندحة لك إلا الإيمان بأنّ من له أي تدخل في ذلك بالخدمة من جلب الماء وما يقتضيه الحال أعظم رجل في العالم بعد أئمة الدين، فإنّ جثمان المعصوم عند سيره إلى المبدأ الأعلى تقدّست أسماؤه لا يمكن أن يقرب أو ينظر إليه من تقاعس عن تلك المرتبة، إذ هو مقام قاب قوسين أو أدنى، ذلك الذي لم يطق الروح الأمين أن يصل إليه حتّى تقهقر، وغاب النّبي الأقدّس في سبحات الملكوت والجلال وحده إلى أن وقف الموقف الرهيب.

وهكذا خلفاء النّبيﷺ المشاركون له في المآثر كُلّها ما خلا النبوّة والأزواج، ومنه حال انقطاعهم عن عالم الوجود بانتهاء أمد الفيض المقدّس.

وممّا يشهد له أنّ الفضل بن العبّاس بن عبد المطلب كـان يحمل المـاء عند تغسيل النّبيﷺ، معاوناً امير المؤمنينعليه السلام على غسله، ولكنّه عصب عينيه خشية العمى إن وقع نظره على ذلك الجسد الطاهر.

ومثله ما جاء في الأثر عن الاشراف على ضريح رسـول الله، حـذراً أن يرى الناظر شيئاً فيعمى، وقد اشتهر ذلك بين أهل المدينة، فكان إذا سقط في الضريح شيء أنزلوا صبياً وشدّوا عينيه بعصابة فيخرجه.

وهـذه أسرار لا تصل إليها أفكار البشر، وليس لنا إلا التسليم على الجملة، ولا سبيل لنا إلى الإنكار بمجرّد بُعدنا عن إدراك مثلها، خصوصاً بعد استفاضة النقل في أنّ للنّبي والأئمة بعد وفاتهم أحوالاً غريبة، ليس لسائر الخلق معهم شركة، كحرمة لحومهم على الأرض، وصعود أجسادهم إلى السماء، ورؤية بعضهم بعضاً، وإحيائهم الأمـوات منهم بالأجساد الأصلية عند الاقتضاء، إذ لا يمنع العقل منه مع دلالة النقل الكثير عليه، واعتراف الأصحاب به، فيصار التحصل أنّ الحواس الظاهرة العادية لا تتحمّل مثل تلك الأمثلة القدّسية، وهي في حال صعودها إلى سبحات القدس إلا نفوس المعصومين بعضها مع بعض دون غيرهم، مهما بلغ من الخشوع والطاعة.

لكنّ (عباس المعرفة) الذي منحه الإمام في الزيارة أسمى صفة حظي بها الأنبياء والمقرّبون وهي: العبد الصالح تسنّى له التوصّل إلى ذلك المحل الأقدس، من دون أن يذكر له تعصيب عين أو إغضاء طرف، فشارك السبط الشهيد، والرسول الأعظم، ووصيه المقدّم مع الروح الأمين، وجملة الملائكة في غسل الإمام المجتبى الحسن السبط صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذه هي المنزلة الكبرى التي لا يحظى بها إلاّ ذوو النفوس القدسية، من الحجج المعصومين، ولا غرو إن غبط أبا الفضل الصدّيقون والشهداء الصالحون.

وإذا قرأنا قول الحسين للعبّاس، لّما زحف القوم على مخيّمه، عشية التاسع من المحرم: **اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتسألهم عمّا جاءهم**، فاستقبلهم العبّاس في عشرين فارساً، فيهم حبيب وزهير، وسألهم عن ذلك؟ فقالوا: إنّ الأمير يأمر إمّا النزول على حكمه أو المنازلة، فأخبر الحسين، **فأرجعه ليرجئهم إلى غد**.

فإنّك ترى الفكر يسف عن مدى هذه الكلمة، وأنّى له أن يحلق إلى ذروة الحقيقة من ذات مطهّرة تفتدى بنفس الإمـام، علّة الكائنات، وهو الصادر الأوّل، والممكن الأشرف، والفيض الأقدّس للممكنات: **بكم فتح اللّه وبكم يختم**.

نعم، عرفها البصير الناقد بعد أن جرّبها بمحكّ النزاهة، فوجدها غير مشوبة بغير جنسها، ثُمّ أطلق تلك الكلمة الذهبية الثمينة «**ولا يعرف الفضل إلا أهله**».

ولا يذهب بك الظنّ أيّها القارئ الفطن إلى عدم الأهمّية في هذه الكلمة بعد القول في زيارة الشهداء من زيارة وارث: بأبي أنتم وأُمي، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم.

فإنّ الإمـام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطِب إياهم، وإنّما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمّال عند زيارتهم أن يخاطبهم بذلك الخطاب، فإنّ الرواية جاءت كما في مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي أنّ صفوان قال: استأذنت الصادق عليه السلام لزيارة الحسين وسألته أن يعرّفني ما أعمل عليه.

فقال له: **يا صفوان، صُم قبل خروجك ثلاثة أيام**، إلى أن قال: **ثُمّ إذا أتيت الحائر فقل: اللّه أكبر كبيراً**، ثُمّ ساق الزيارة إلى أن قال: **ثُمّ اخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين وتوجّه إلى الشهداء وقل: السلام عليكم يا أولياء اللّه**.. إلى آخرها.

فالصادق عليه السلام في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك، وليس في الرواية ما يدلّ على أنّ الصادق ماذا يقول لو أراد السلام عليهم.

وهنا ظاهرة أُخرى دلّت على منزلة كُبرى للعبّاس عند سيّد الشهداء، ذلك أنّ الإمام الشهيد لمّا اجتمع بعمر ابن سعد ليلاً وسط العسكرين؛ لإرشاده إلى سبيل الحقّ، وتعريفه طغيان ابن ميسون، وتذكيره بقول الرسول في حقّه؛ أمر عليه السلام من كان معه بالتنحّي إلا العبّاس وابنه علياً، وهكذا صنع ابن سعد، فبقي معه ابنه وغلامه.

وأنـت تعلم أنّ ميّزة أبي الفضل على الصحب الأكارم، وسروات المجد من آل الرسول الذي شهد لهم الحسين باليقين والصدق في النيّة والوفاء، غير أنّه عليه السلام أراد أن يوعز إلى الملأ من بعده ما لأبي الفضل وعلي الأكبر من الصفات التي لا تحدها العقول.

[العباس]

مهمة المرأة بين الطبيعة والإسلام

الشيخ محمد امين زين الدين

الفرق بين الرشوة والهدية

الشيخ محمد مهدي النراقي

مثال الإنسان الكامل

الشيخ محمد تقي فلسفي

التنظيم السوي للعلاقة بين الرجل والمرأة

الشيخ حسن الجواهري

مهمة المرأة بين الطبيعة والإسلام

الشيخ محمد امين زين الدين

في الطبيعة لا يتم تكوين ابن آدم حتى تتحد خليتان، وتتفاعل مادتان: (خلية الذكورة، وخلية الأنوثة)، وحتى تستقر الخلية الموحدة المركبة منهما في قرارها المكين الأمين شهوراً، وحتى تُبذَل في تنشأتها وتطورها وصيانتها جهوداً كثيرة متنوعة، جهوداً حيوية، جهوداً مادية، جهوداً معنوية.

حتى تنال من الأغذية ما يؤهلها للتطور، ومن المواد الكمياوية ما يصونها عن التعفن، ويحفظها من التلف، وحتى تتناصر على تقليبها قوى، وتتعاقد على إمدادها وحراساتها طاقات.

وللأنثى وحدها كل هذه الجهود، ومنها وحدها كل هذا البذل، ما عدا خلية واحدة، تُحمل دون ثقل، وتوضع دون إزعاج.

ولن يسعد هذا الجنين حتى تشقى هي بولادته، ولن يعيش حتى تجهد هي بتغذيته، ولن يدبّ حتى تسهر هي على تربيته، ولن يترعرع حتى تحدب على تدليله، ولن يستقيم أوده، ولن يشتد عوده، ولن تنشط مواهبه، ولن تتزن طباعه، حتى ينهل من اخلاقها، ويرتوي من حنانها، ويفيد من عرفانها، وحتى يكتسب منها بالميراث، ويكتسب منها بالرضاع، ويكتسب بالحدب، ويكتسب بالتلقين، ويكتسب بالأشارة، ويكتسب بالإيحاء، ويكتسب بالإقتداء.

فالمرأة نصف المجتمع في التعداد.

والمرأة ثلاثة أرباع المجتمع في الإنتاج.

والمرأة كل المجتمع في التقويم والتوجيه.

ومعنى كل هذا الذي قدمناه: ان الطبيعة قد حمّلت الأنثى وحدها خدمة بقاء النوع، ولم تحمل على الرجل من هذه الوظيفة شيئاً ولم تكلفه بجهد.

هذه وظيفة المرأة التي جعلها الله لها في الحياة، وهذه هي مهمة المرأة التي أعدها لها التكوين.. في مشاعرها الرقيقة السريعة الانفعال، وفي عاطفتها المتوثبة المرهفة الإحساس وفي مزاجها العصبي البالغ التحمل، وفي طبيعتها الغيرية التي تسعد بإشقاء نفسها لإسعاد غيرها، وفي بناء جسمها، وتركيب أعضائها، وإعداد أجهزتها وتكوين غددها وأعصابها، وفي «تكوين الانسجة ذاتها، وتلقيح الجسم كله بمواد كيمياوية محددة يفرزها المبيض» كما يقول الدكتور (ألكسيس كاريل) في كتابه:

(الإنسان.. ذلك المجهول/ ص ١١٤).

وبعد، فهل هذه وحدها هي الجهود التي تنفقها المرأة في هذا السبيل -في سبيل بقاء النوع-، وتسلسل الحياة؟ هل هذه وحدها هي الجهود التي تنفقها المرأة، والتي تترك في جسدها بالغ الضعف عن احتمال سائر الإعباء؟

والجهود البدنية والنفسية التي تؤديها في فترات الحيض، وفي مدة الحمل، وفي زمان الرضاع؟

والأعراض الشديدة التي تنتابها بل ولا تكاد تفارقها في هذه الأوقات؟ وقد احصى العلماء والأطباء المختصون من هذه الاعراض المؤثرة الشيء الكثير، وأقوالهم وإحصاءاتهم في ذلك مشهورة منشورة.

وفي الإسلام

هذه هي وظيفة المرأة التي جعلها الله لها في الحياة، وهذه الجهود التي تنفقها في هذا السبيل.

والإسلام يقدر لها منزلتها الكريمة، ويشكر لها جهدها المضاعف، ويجعل لها المقام الذي أحلتها الطبيعة، ويشرع لها من الحقوق والواجبات والأحكام ما يوائم مركزها، وما يواكب حياتها.

وفي كتاب (من اشعة القرآن) أحاديث مبسطة في ذلك، فليراجعها من يطلب المزيد.. وقد قلت هناك، وأقول هنا مجدداً، ومؤكداً: إن الإسلام لم يمنع المرأة حقاً من حقوق الحياة، ولم يمنعها حقاً من حقوق الإنسانية، ولم يمنع المرأة المسلمة حقاً من حقوق الإسلام، ويأفك من ينسب غير ذلك إلى الإسلام، ويجترم في حق الدين العظيم، وفي حق المرأة، ويرتكب إثماً كبيراً.

بلى، قد تقصر بالمرأة طبيعتها الأنثوية في بعض المجالات، أو في بعض الحالات، ولا منتدح لدين الله من أن يلاحظ الأمر الواقع، لإنه إنما يبني تشريعه على واقع الأمور، ومحال على الشريعة الجادة أن تحمل على الضعيف ذات العبء الذي تحمله على القوي الأيّد، ومحال على الشريعة الجادة أن تكلف أحداً ما تقتضيه طبيعة سواه.

[الحجاب بين السلب والايجاب]

مثال الإنسان الكامل

الشيخ محمد تقي فلسفي

إن أعلى مثال للإنسان الكامل، والفرد المؤمن من نجده في مولى الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام، ذلك الرجل العظيم...، تلك الشخصية الفذة التي عجز الدهر أن يلد مثله، ذلك الإنسان الذي لم يستطع تعاقب الأعوام والقرون أن يمحو حرفاً واحداً من اسمه الكبير، أو يسلّمه الى عالم النسيان.

علي بن أبي طالب مع ألمع النجوم الساطعة في سماء الإنسانية. إن حياته تكشف لنا عن جانب عظيم من التقوى والفضيلة، والعدالة والشجاعة والتضحية والجود، والثبات والاستقامة، وبصورة موجزة جميع الفضائل والسجايا الحميدة. لقد سلك علي عليه السلام جميع مدارج الكمال ونال الشرف العظيم في هذا المجال.

لقد تربّى علي عليه السلام في حجر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله. وخضع منذ الصغر للرقابة التربوية الدقيقة المليئة بالدفء والحنان والعطف من قبل النبي العظيم. وقد منحه جميع ما يحتاجه طفل لائق في تربيته وتنمية روحه وجسمه... فنشأ عظيماً من

كل جانب.

كان عمر علي عليه السلام عشر سنوات عندما بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالدعوة الإسلامية. فعرض الرسول الإسلام على الصبي الفطن العاقل ودعاه لاعتناق ذلك الدين السماوي. فآمن علي عليه السلام وصار هو وخديجة زوجة النبي صلى الله عليه وآله أول مسلمين اتبعا محمدا واعتنقا دينه وقبلا دعوته... وتكونت نواة الدعوة الإسلامية من هذا الثالوث المقدس.

في المراحل الأولى من الدعوة لم يكن ليطرق الأسماع نبأ الدين الجديد فكان الجميع يجهلون عن دين الله الذي أتى به محمد صلى الله عليه وآله كل شيء.. إلا أنهم كانوا يرون شاباً يقف للصلاة بين يدي الله، ويقف الى يمينه صبي، ومن خلفهما امرأة فإذا ركع الشاب ركعا معه، وإذا سجد سجدا وفي بعض المرات رأى أحد كبار العرب هذا المنظر وتعجب منه فقال للعباس بن عبد المطلب الذي كان حاضراً هناك: أمر عظيم!

فقال العباس: أمر عظيم! أتدري من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن أخي أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب ابن اخي أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد، إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السماوات والأرض، أمره بهذا الدين الذي هو عليه. ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[1]..

إن دافع علي عليه السلام لهذه المؤاساة هو الإيمان بالله. لقد سيطر الحبّ الإلهي على جميع جوانحه وجوارحه، فيؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ويعتنق الدين الذي بشر به، ويدافع عن ذلك الدين دفاعاً مستميتاً... في ذلك الظرف الحاسم والجو الخطر تتجه الأخطار والمشاكل المتوالية نحو النبي وتهدده فينبري علي للدفاع عنه مستخدماً جميع قواه وطاقاته. وكلما كثر المسلمون وزاد عددهم، وأقبلوا على اعتناق دين الله زرافات ووحداناً، ازداد حنق المشركين وعداؤهم، ومضوا في التصميم لدحر الدين الجديد وقتل النبي المبشر به أكثر. فيضطر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للهجرة الى المدينة، فيهاجر علي أيضاً، يلازم النبي في مشاكله قبل الهجرة وفي غزواته بعدها، مدافعاً عن دين الله، ومدافعاً عن رسوله العظيم... ثم هو يقول: «**والله ما زلت أضرب بسيفي صبياً حتى صرت شيخاً**»[2].

[الطفل بين الوراثة والتربية]

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٣.

(٢) المصدر السابق ص١٣٦.

التنظيم السوي للعلاقة بين الرجل والمرأة

الشيخ حسن الجواهري

إنّ التنظيم السوي للعلاقة بين الرجل والمرأة يقوم على أسس هي:

١- المساواة بينهما في نظام القيم ونظام الحقوق والواجبات الإنسانية، فمسؤوليتهما واحدة متساوية أمام الله تعالى.

٢- مساواة المرأة للرجل في عملية التنمية والخدمة الاجتماعية في مختلف المجالات التي تكون المرأة قادرة عليها.

٣- يسعى الرجل إلى تأمين المرأة من ناحية الصحة والتعليم وعلاج المرض، وباقي الاحتياجات اللازمة للمرأة.

٤- يتعهد الرجل بمنع العنف ضدّ النساء ومنع العمل الشاق لها ؛ استناداً إلى كونها ريحانة وليست قهرمانة.

٥- يشتركان في تكوين الأُسرة التي هي نواة المجتمع الصالح، ويجب أن تحكم هذه الأُسرة الالفة والمحبّة والحنان بين الزوج وزوجته وبينهما وبين الأولاد، فبيت الزوجية سكن للجميع،

واختلافهم في الصنف يوجب تنوّعاً في وظيفة كلّ منهما في الوظيفة العامة. وهذا يعني التأكيد على أهمية الأمومة والعائلة وتربية الأطفال وتقسيم المسؤوليات.

٦- إطاعة الزوجة زوجها في الامور الجنسية بالمعروف، واحترامها له في قيادة البيت نحو السلامة والأمن. وعليه فلا تخرج من بيته إلا بإذنه تطبيقاً لاحترام الزوج، بدون أن يكون عدم إذنه لها تحكّماً وعناداً وأذيّة لها، ويسقط هذا الحقّ إذا كان خروجها من البيت منسجماً مع احترام الزوج ولا يحمل أيّ هتك له.

٧- يجب على الرجل أن ينظر إلى زوجته على أنّها شريكة حياة، فيبتعد عن كلّ ما فيه تحكّم وعناد، فالمعاشرة بالمعروف هو الشعار الذي يجب أن يطبّق في الحياة المشتركة بينهما، والزوج هو المسؤول عن المحافظة على زوجته وتدبير أمرها.

٨- كلّ من الرجل والمرأة مدعو إلى التديّن والالتزام بعقائد الدين وأحكامه على حدّ سواء، فكلّ منهما مدعوّ للتفقّه في الدين على حدّ سواء، وكلّ منهما مسؤول عن تقصيره في ذلك.

٩- المرأة الزوجة بيدها الحضانة والرعاية والرضاع، والتربية مشتركة بينهما.

١٠ تسهم المرأة في الحياة السياسية والحكومية كالانتخابات والتعيينات، ويحقّ لها الإسهام في تدوين السياسات والمشاركة في المؤسسات الاجتماعية والنشاطات الدولية.

١١- الابتعاد عن جعل المرأة آلة يستفاد منها للجنس والخدمة والدعايات المروّجة للسلع وغيرها، ويجب عليها العفّة وعدم خيانة الزوج في نفسها وماله، فتحافظ على زوجها وماله، كما يحافظ عليها كذلك.

[أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي]

الفرق بين الرشوة والهدية

الشيخ محمد مهدي النراقي

ربما يتوهم الاشتباه في بعض الموارد بين الرشوة والهدية، فلنشر إلى جلية الحال فيهما، فنقول: ههنا صور:

الأولى – أن يسلم أو يرسل مالا إلى بعض الإخوان طلبا للاستئناس وتأكيدا للصحبة والتودد.

وقد عرفت كونه هدية وحلالا، سواء قصد به الثواب في الآخرة والتقرب إلى الله تعالى أيضا أم لم يقصد به الثواب بل قصد مجرد الاستئناس والتودد.

الثانية – أن يقصد بالبذل عوض مالي معين في العاجل، كأن يهدي الفقير إلى الغني أو الغني إلى الغني شيئا طمعا في عوض أكثر أو مساو من ماله.

وهذا أيضا نوع هدية، وحقيقته ترجع إلى هبة بشرط العوض، وإذا وفى بما (يطمع فيه) من العوض فلا ريب في حليته.

قال الصادق عليه السلام: «**الربا رباءان: ربا يؤكل، وربا لا يؤكل فأما الذي يؤكل فهديتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها، فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩٩]، وأما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عز وجل عنه، وأوعد عليه النار**»، وعنه عليه السلام: «قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله الهدية على ثلاثة وجوه: هدية مكافأة، وهدية مصانعة، وهدية لله عز وجل**»، وفي بعض الأخبار نوع إشعار بالحل، وإن لم يتحقق الوفاء بما (يطمع فيه) من العوض، كخبر إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام: «قال: قلت له عليه السلام: **الرجل الفقير يهدى الي الهدية، يتعرض لما عندي، فآخذها ولا أعطيه شيئا أيحل لي؟، قال نعم! هي لك حلال، ولكن لا تدع أن تعطيه**»، وهل يحل مع إعطائه العوض المطموع فيه إذا لم يكن من ماله، بل كان من الأموال التي أعطته الناس ليصرف إلى الفقراء من الزكوات والأخماس وسائر وجوه البر، والظاهر الحل إذا كان المهدي من أهل الاستحقاق والمهدي له معطيا إياه، وإن لم يكن ليهدى له شيئا.

الثالثة – أن يقصد به الإعانة بعمل معين، كالمحتاج

إلى السلطان أو ذي شوكة يهدي إلى وكيلهما، أو من له مكانة عندهما، فينظر إلى ذلك العمل، فإن كان حراما، كالسعي في تنجز إدرار حرام أو ظلم إنسان أو غير ذلك، أو واجبا، كدفع ظلم أو استخلاص حق ينحصر الدفع والاستخلاص به، أو شهادة معينة، أو حكم شرعي يجب عليه، أو أمثال ذلك، فهو رشوة محرمة يحرم أخذها، وإن كان العمل مباحا لا حراما ولا واجبا، فإن كان فيه تعب، بحيث جاز الاستئجار عليه، فما يأخذه حلال وجار مجرى الجعالة، كأن يقول: أوصل هذه الفضة إلى السلطان ولك دينار، أو اقترح على فلان أن يعينني على كذا أو يعطيني كذا، وتوقف تنجز غرضه على تعب أو كلام طويل، فما يأخذه في جميع ذلك مباح، إذا كان الغرض مشروعا مباحا، وهو مثل ما يأخذه وكيل القاضي للخصومة بين يديه، بشرط ألا يتعدى من الحق، وإن لم يكن العمل مما فيه تعب بل كان مثل كلمة أو فعلة لا تعب فيها أصلا، ولكن كانت تلك الكلمة أو تلك الفعلة من مثله مفيدة، لكونه ذا منزلة، كقوله للبواب لا تغلق دونه باب السلطان، فقال بعض العلماء: الآخذ على هذا حرام، إذ لم يثبت في الشرع جواز ذلك، ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على دواء يتفرد بمعرفته، وفيه نظر، إذ الظاهر جواز هذا الأخذ مع مشروعية الغرض وعدم كونه واجبا عليه.

الرابعة - أن يطلب به حصول التودد والمحبة، ولكن لا من حيث إنه تودد فقط، بل ليتوصل بجاهه إلى أغراض ينحصر جنسها وإن لم ينحصر عينها، وكان بحيث لو لا جاهه لكان لا يهدى إليه، فإن كان جاهه لأجل علم أورع أو نسب فالأمر فيه أخف، والظاهر كون الأخذ حينئذ مكروها؛ لأنه هدية في الظاهر مع كونه مشابها للرشوة.

وإن كان لأجل ولاية تولاها، من قضاء أو حكومة أو ولاية صدقة أو وقف أو جباية مال أو غير ذلك من الإعمال السلطانية، فالظاهر كون ما يأخذه حراما لو كان بحيث لا يهدى إليه لو لا تلك الولاية، لأنه رشوة عرضت في معرض الهدية، إذ القصد بها في الحال طلب التقرب والمحبة، ولكن لأمر ينحصر في جنسه، لظهور أن ما يمكن التوصل إليه بالولايات ماذا، قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية، والقتل بالموعظة، يقتل البريء لتوعظ به العامة**»، وروى: «أنه ﷺ بعث واليا على صدقات الأزد، فلما جاء أمسك بعض ما معه، وقال: هذا لكم وهذا لي هدية، فقال ﷺ: **ألا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هدية إن كنت صادقا!** ثم قال: **ما لي استعمل الرجل منكم، فيقول: هذه لكم وهذه هدية لي، ألا جلس في بيت أمه ليهدى له! والذي نفسي بيده! لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه إلا أتى الله بحمله، ولا يأتين أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر**، ثم رفع يديه حتى رأوا بياض إبطيه، وقال: **اللهم هل بلغت؟**»، وعلى هذا، فينبغي لكل وال أو حاكم وقاض وغيرهم من عمال السلاطين، أن يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه معزولا بلا شغل، فما كان يعطى حينئذ يجوز له أن يأخذه في ولايته أيضا، وما لا يعطى مع عزله ويعطى لولايته يحرم أخذه، وما أشكل عليه من عطايا أصدقائه فهو شبهة وطريق الاحتياط فيها واضح.

[جامع السعادات]

التنكيت

ابن ابي الاصبغ

قل لابن ملجم.. هدّمت ويلك للاسلام أركانا

بكر بن حماد

رسالة للحسين عليه السلام

عميد المنبر الحسيني الشيخ أحمد الوائلي

التنكيت

إبن أبي الإصبع

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده، ولـولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد. ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ فإنه سبحانه وتعالى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم، وهو رب كل شيء؛ لأن العرب كان قد ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعرى، ودعا خلقاً إلى عبادتها، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ التي ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم. وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فإنه سبحانه إنما خص (تَفْقَهُونَ) دون (تعلمون) لما في الفقه من الزيادة على العلم، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام والتفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيم والنبات والجماد الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه.

ومن غريب التنكيت قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ فإنه يقال: لم اقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر التي يكون الله سبحانه المولدات الثلاث منها؟ فيقال: النكتة التي رجحت الاقتصار على الماء دون بقية العناصر قوله ﴿كُلَّ دَابَّةٍ﴾ بلفظ الاستغراق لكل ما دب، وليس في العناصر الأربعة ما يعم جميع المخلوقات إلا الماء، ليدخل الحيوان البحري فيها.

من أمثلة هـذا الباب الشعرية قـول الخنساء [وافر]:

يذكـرني طلـوع الشـمس صخـراً...
وأذكـره لـكل غـروب شـمس

فخصت هذين الوقتين وإن كانت تذكره في كل وقت، لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة تأبين الميت، والمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم، لأن طلوع الشمس وقت الغارات على العدى، ووقت غروبها وقت وقود النيران للقرى.

ومن أمثلة الباب أيضاً قول المتنبي [كامل]:

لو مر يركض في سطور كتابه...
أحصى بحافر مهره ميماتها

فإنه إنما خص الميمات دون غيرها من الحروف، لكونها تشبه الحوافر من جهة استدارتها، فإن قيل: إن كان أراد تشبيه الحوافر فالعدول إلى العينات أولى، لأنها بالحوافر أشبه، ولا سيما عنده، حيث شبه الحافر بالعين، في قوله لسيف الدولة [منسرح]:

أول حرف من اسمه كتبت...
سنابك الخيل في الجلاميد

قلت: يترجح ذكر الميمات دون العينات لوجهين: أحدهما أن الميمات في الكلام أكثر من العينات، لأنها تقع أصلاً وزائدة، والعينات لا تقع إلا أصلية، والثاني أنها أصغر شكلاً، واختصاص ما هو أصغر وأكثر في باب الإحصاء أمدح للموصوف بالإحصاء من ذكر ما هو أقل وأكبر وإنما مدحه بالإحصاء في حالة الركض، لأن الإحصاء يدل على ثبات الجأش وحضور الحس وعدم الدهش والطيش في وقت الركض. ومن دقيق ما وقع في البيت من ملاءمة الألفاظ بعضها لبعض الدالة على الائتلاف قوله: مهره ولم يقل طرفه لكونه الطرف يقع على المهر، وعلى القارح فيتخلص من الاشتراك الموجب عدم الملاءمة لأن صغر حافر المهر ملائم لصغر شكل الميم، فحصل في البيت إدماج الائتلاف في المبالغة وتعليق المدح بالنبات بالوصف، وهذا من ألطف ما وقع في هذا الباب.

ومن بديع أمثلة هذا الباب قول عنترة، وهو مما يسأل عنه [كامل]:

ما راعني إلا حمولة أهلها...
وسط الديار تسفُّ حب الخمخم

فيها اثنتان وأربعون حلوبة...
سوداً كخافية الغراب الأسحم

فإن لفظة الحمولة تدل على الرحيل، وكذلك كونها وسط الديار وعلوفتها هذا الحب المخصوص يدل على بعد الرحلة، فإنه حب يقوي أعصاب الإبل، وهذا العدد من الحلوبات السود الصقيلة الحسان يدل على كثرة المال وانتخابه، وكذلك لا يكون إلا للملوك، فهو يدل على أن المعشوقة من بنات الملوك، وفي ذلك فخر لمن يميل إليها، والله أعلم.

[تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر]

رسالة للحسين عليه السلام

آخر قصيدة قالها عميد المنبر الحسيني الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله قبل وفاته.

أيـهـا الـرمـلـة الـتـي حضنت ... جسم حسينَ ولفعته رداءا
بلغي عني السلام حسيناً ... واحملـيني استغاثةً ونداءا
واسكبيني دمعاً على رملك ... الأسمر يجري محبة وولاءا
وامزجيني بآهة نفثتها ... زينب يوم قاست الأرزاءا
وبآهات نسوةٍ منذ يوم ... الطف الآن الهبت كربلاءا
واخبريه بأنني لم اعد اقوى ... على حمل ما اردت اداءا
لم اعد ذلك النعي الذي ... يحمل ذكراه لوعة وشجاءا
ويناغي بوجده ساجعات ... كم حملن الحنين والاصداءا
واواسي به النبي واشجي ... لعلي واسعد الزهراءا
عشرات السنين وهو بثغري ... نغمٌ عاش يسحر الاجواءا
نغمٌ يحمل البطولة والامجاد ... في كل ما بها والفداءا
ويحث الدنيا لتزرع اغلى ... تضحيات وتحصد الآلاءا
رغم ان المصاب شيء يفوق ... الوصف وقعاً ويعجز الاحصاءا
فثمار السرّاء لا تتآتى دون ... ان يحتسي الفتى الضراءا
سيدي، انني إليك انتماء ... و لو اني لا ابلغ الانتماءا
فطموحات الطين والحمأ ... المسنون هيهات تبلغ الجوزاءا
غير اني ادعي بكم وأُمني ... النفس ان تسعد المُنى الادعاءا
فأعدني إلى رحابك يا من ... يحمل النُبل كُله والوفاءا
واسأل الله يا دماً بارك الأرض ... و ارضى بما توخى السماءا
سَلهُ دفع السُقام عني بلطف ... منه عم الدنيا ويشفي الداءا
فيداه مبسوطتان لمثلي ينفق ... الفضل فيهما كيف شاءا
يا حسينُ يا من شدوتُ به ... صبحاً وناجيته بوجدي مساءا
لك مني رسالة من أنينٍ ... في تضاعيفه سكبتُ الرجاءا

أتـقـرّى بـهـا جـــداكَ مُـلـحـاً ... و أُرجـي من الحضور الدُعاءا
وأنـادي أي مـن تخذت ضحايا ... سُـلّـم الـمـجـد ســادةً شـهـداءا
إن أجـواءنـا ظـلامٌ فَعلِّمنا ... بـأن نـسـرج الـدمـاءَ ضـيـاءا
وتـقـبـل مـنـا مـواسـمَ قـامـت ... لـتـواسـي الأئـمـة الأصـفـيـاءا
وأَعـدنـا لـلـصـاعـداتِ وأهمنا ... بـأن نـحـمـل الـحـسـيـن لـواءا

قل لابن ملجم.. هدّمت ويلك للاسلام أركانا

بكر بن حماد

جاءت هذه القصيدة رداً على الناصبي الخارجي عمران بن حطان الذي امتدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين فكانت الى اجابه بكر بن حمّاد بهذه الأبيات:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدّمتَ ويلك للإسلام أركانا
قتلتَ أفضل من يمشي على قدمٍ ... وأوّل الناس إسلاماً وإيماناً
واعلم الناس بالقرآن ثمّ بما ... سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر الرسول ومولاه[1] وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا ما لقى الأقران أقرانا
ذكرتُ قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان ربّ الناس سبحانا
إنّي لأحسبه ما كان من بشرٍ ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مراد إذا عدّت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنيّة أزماناً فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمّله ... ولا سقى قبر عمران بن حِطّانا
لقوله في شقيٍّ ظلّ مجترماً ... ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
يا ضربة من تقيّ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غويّ أورثته لظى ... وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنّه لم يرد قصداً بضربته ... إلاّ ليصلى عذاب الخلد نيرانا[2]

يا نفس

يا نفس:

كم من غافل يبيت على فراش الامن وسنان، والموت يحرق عليه الاسنان، يا ويله يركض بالنهار خيله، ويطوي على الغفلة ليله .. يعيش ساخطا، ويموت قانطا، ذلك دأبه وديدنه، حتى يفترق روحه وبدنه، وسيفجاه من ألد ما لا يود، يوم تبيض وجوه وتسود.

يا نفس:

مرض القلوب من أشد الامراض، وعلاجه من أصح الاغراض، فيامن مرض فؤاده، ومل عواده، وتراجع الطبيب في الحمى، وأين الطبيب من الاجل المسمى، وأي حكيم لم تصرعه المنون، ثم لم ينفعه القانون ؟ وأي طبيب لم تفده الغب، ثم لم ينفعه الطب ؟ فعلام ترفعي إلى الحكيم شأنك، وتدلعي لسانك، فتنهي سرك إلى الطبيب، وتشتكي إلى العدو من الحبيب ؟ والله لا ينعشك إلا من صرعك، كما لا يحصدك إلا من زرعك، إن كنت وصفت له علة لم يشفها، وإن عرضت عليه كربة لم يقدر على كشفها.

يا نفس:

إياك أن تكوني ممن إذا ذكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في جيب الكسل، وإن ظفر بالحلوة الخضرة وقع وقوع الذباب على ظرف العسل، وهذه علامات المنافقين لهم في المعاصي وثبات، وفي الطاعات سكون وثبات، وفي الطمع حركات قمرية، وفي الورع سكنات زحلية، إذا قلت: حي على الشهوات طاروا إليها خفافا وثقالا، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

[محاسبة النفس اللوامة ، الشيخ الكفعمي]